الطريقة الدرقاوية الشاذلية وانتشارها في الدولة العثمانية إستانبول ودمشق نموذجا

إياد أربكان*

ملخص

لم يُكتب للطريقة الشاذلية الأم ولا لفرعها الدرقاوية الانتشارُ في الدولة العثمانية كما كُتب لغيرها من الطرق الصوفية، ولكن في أواخر القرن التاسع عشر بدأنا نرى الطريقة الدرقاوية الشاذلية تظهر في عاصمة الخلافة إستانبول تحت رعاية السلطان، وفي دمشق إحدى أهم المدن العربية في الدولة العثمانية بين أعطاف العلماء وفي خدمة العامة من الدمشقيين، مما كان يُؤذن بمستقبل زاهر للطريقة، إلا أن صدور قرار منع التكايا في تركيا وقف ضد انتشار الطريقة في الأناضول، بينما قُدّر لها في دمشق الانتشار لأسباب كثيرة يحاول البحث الوقوف عليها واستعراض أهم فروعها، ويسلط الضوء على فرعها الذي ما زال مستمرا في دمشق حتى اليوم وهو فرع الطريقة الهاشمية العلية الدرقاوية الشاذلية الذي أسسه الشيخ محمد الهاشمي في دمشق وانتشر منها إلى مناطق كثيرة حول العالم.

كلمات مفتاحية: الطريقة الشاذلية، الهاشمية الدرقاوية، الدولة العثمانية، إستانبول، دمشق، محمد ظافر المدني، محمد الهاشمي

* **إياد أربكان، جامعة إستانبول صباح الدين زائم،**

Osmanlı Döneminde Şazeliyye Tarikatının Derkaviyye Kolu Yayılması İstanbul ve Şam Örneği

İyat Erbakan*

Öz

Osmanlı döneminde diğer tarikatlara nasip olan yayılma, ne ana Şâzeliyye tarikatına ne de onun bir kolu olan Derkâviyye tarikatına nasip olmadı. Lakin 19. yy sonlarına doğru hilafetin merkezi olan İstanbul'da ve en önemli Arap şehirlerinden birisi olan Şam'da Sultanın himayesinde Şâzelî Derkâvî tarikatının ortaya çıkışını görmekteyiz. Bu durum Derkâvî tarikatının geleceğinin parlaklığını haber veriyordu. Ancak Türkiye'de tekkelerin yasaklanması bu tarikatın Anadolu'da yayılmasını engelledi. Diğer taraftan, araştırmamızda değineceğimiz üzere pek çok sebepten ötürü Şâzelî tarikatı ve onun koluna Şam'da yayılmak nasip oldu. Yine araştırmamız Şeyh Muhammed el-Hâşimî'nin tesis ettiği ve ondan dünyanın pek çok bölgesine yayılan, günümüze kadar Şam'da varlığını sürdüren Şâzeliyye tarikatının Şâzeliyye Derkâviyye el-Hâşimîyye el-Aliyye tarikatına ışık tutmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Şâzeliyye Tarikatı, El-Hâşimiyye ed-Derkaviyye, Osmanlı Dönemi, İstanbul, Şam, Muhammed Zâfir el-Medenî, Muhammed el-Hâşimî

The Shadrawi Dergawi Order and Its Spread in the Ottoman Empire Istanbul and Damascus as a Model

Abstract

The expansion that was given to other sects during the Ottoman period did not belong either to the main Shazeliyya sect or to the Derkâviyye order, which was a branch of it. However, towards the end of the 19th century, we see the emergence of the Şâzelî Derkâvî sect under the patronage of the Sultan in Istanbul, the center of the caliphate, and in Damascus, one of the most important Arab cities. This situation informed the future of the Derkâvî sect. However, the prohibition of monopolies in Turkey in Anatolia prevent the spread of this sect. On the other hand, as we will mention in our research, for many reasons, it was possible to spread to the Shazeli sect and its branch in Damascus. Again, our research sheds light on the Şâzeliyye Derkâviyye al-Hashimîyye al-Aliyya sect of the Shazeliyya sect, which has been established by Sheikh Muhammad al-Hashimi and spread from him to many parts of the world and has survived in Damascus until today.

Keywords: Şâzeliyye Sect, el-Hashimiyye ed-Derkaviyye, Ottoman Period, Istanbul, Damascus, Muhammed Zâfir el-Medenî, Muhammed el-Hashimî

* İyat Erbakan, İstanbul Sbahattin Zaim Üniversitesi, ORCID: 0000-0002-8410-8056

1-1 الدولة العثمانية والتصوف

كان للدولة العثمانية عناية خاصة بالتصوف ومؤسساته، ولعل هذا يعود إلى أن القبائل التركية إنما ولجت إلى حظيرة الإسلام عبر قنطرة التصوف، والتي كانت تتمثل بدراويش الطريقة القلندرية والحيدرية، ثم كان للشيخ أحمد اليسوي اليد الطولى في نشر الإسلام بين قبائل الأتراك في الأناضول.1

إضافة إلى تأثُّر العثمانيين بأسلافهم السلاجقة في عنايتهم بالتصوف، وما كان من أثر للفكر الصوفي في امتزاجه بالعلوم الإسلامية إبان تأسيس الدولة العثمانية، وخاصة فكر الشيخ محيي الدين بن عربي وطلابه، فأول مدرسة علمية أنشئت في الدولة العثمانية كانت على يد داود القيصري (ت 751 هـ، 1350)2.

ثم لا تخفى العلاقة الوطيدة التي كانت بين مؤسس الدولة العثمانية عثمان بن أرطغرل والشيخ أدبالي (ت 726هـ/1326م) أحد شيوخ الطريقة الوفائية، والذي يعد المرشد الروحي لعثمان، حتى إن هذه العلاقة تكللت بزواج عثمان من ابنة الشيخ إدبالي3.

وقد كان للسلاطين العثمانيين فائق عناية بالطرق الصوفية، يوثِّقون من خلالها عُرى التواصل مع شعوب الدولة وأعراقها المختلفة4، وهم وإن انتسبوا إليها محبين لا مريدين، إلا أن علاقة السلاطين بشيوخ الطرق الصوفية كانت قوية، ودعمهم للطرق والتكايا، وإعفائها من الضرائب معروف مشهور5، حتى إن التصوف صار –بحلول منتصف القرن الثامن عشر- علامة على التسنن القويم في الدولة العثمانية6.

وهذا كله مما ساعد على انتشار الطرق الصوفية في الأناضول، حيث كان من أشهر هذه الطرق البكتاشية، والمولوية، والقادرية، والخلوتية، والنقشبندية، والبيرمية، والزينية7.

ولعل الطريقتان القادرية والنقشبندية كانتا تحتلان المركز الأول من حيث الانتشار وهذا ما يظهر بالنظر إلى عدد التكايا في إستانبول في أواخر عهد الدولة العثمانية، فقد كان للطريقة القادرية 68 تكية، وللطريقة النقشبندية 63 تكية، ثم تأتي الطريقة الرفاعية 38 تكية، ثم الطريقة السعدية 32 تكية، والجلوتية

---

1 **سمحراني، أسعد، إشراف *موسوعة التصوف الميسرة*، (بيروت، دار النفائس، 2015)، ص 266.**
Yilmaz, Hasan Kamil. *Ana Hatlariyla Tasavvuf ve Tarikatlar*, **(**İstanbul, Ensar Neşriyat, 2017.**)** s 242.

2 Bayrakdar, Mehmet, "Dâvûd-i Kayserî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, **(**Ankara: TDV Yayınları,1994) 9/32.

3 Şahin, Kamil. "Edebâlî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi,* (Ankara: TDV Yayınları, 19**94**), 10/393**.**

4 **نعيسة، يوسف جميل. *مجتمع مدينة دمشق*. (دمشق: دار طلاس، 1994)، 2/408.**

5 Ekinci, Ekrem Buğra . Osmanlı Padişahlarının Tasavvuf Terbiyesi, , Habar Gazetesi.30/1/ 2015.

6 **هاثاواي، جين. *البلاد العربية في ظل الحكم العثماني*، ترجمة محمد شعبان صوان، (الجزائر، دار ابن النديم، 2018) ص 317.**

7 Güven, Mustafa Salim. "Şazeliyye", *Türkiye'de Tarikatlar Tarih ve Kültür,* Ed Semih Ceyhan, **(**İstanbul, İSAM Yayinlari, 2017**)**. S 61

22 تكية، بينما كان للطريقة الشاذلية 3 تكايا فقط8، وقد أوصلها أحدث الباحثين إلى 5 تكايا كانت في بداية عهد الجمهورية.9

2-1 تاريخ العلاقة بين الطريقة الشاذلية الأم والدولة العثمانية

أول لقاء بين العثمانيين والطريقة الشاذلية كان في القرن السادس عشر الميلادي عندما دخلت مناطقُ من شمال أفريقيا -التي نشأت فيها الطريقة الشاذلية- تحت حكم الدولة العثمانية، وفي الفترة نفسها نطالع أول دخول للطريقة الشاذلية إلى الأناضول بواسطة علي بن ميمون (ت 917 هـ/1511م)، الذي أقام في مدينة بورصة ست سنوات، ثم رجع إلى دمشق، واستخلف مكانه على سجادة الإرشاد الشيخَ عبد الرحمن صوفي زاده (ت 919هـ/1513م) 10، الذي أنشأ مسجدا يعظ فيه الناس ويحدثهم بحديث القوم، إلا أن عمق حديثه في التصوف حدا بكثيرٍ ممن لم يعِ مراميَ حديثه إلى انتقاده مما حال دون انتشار الطريقة.11

ثم نطالع أثرا آخر للطريقة الشاذلية في مدينة أورفة في القرن السابع عشر، حيث أنشأ الشيخ علي دده تكيةً زاره فيها السلطان مراد الرابع أثناء مسيره إلى حرب الصفويين في بغداد.12

ونشأت أول علاقة بين الطريقة الشاذلية والسلطة العثمانية في زمن السلطان سليم الثاني (974-982هـ/1566-1574م) عن طريق شيخ الطريقة البكرية الشاذلية أبي المكارم شمس الدين محمد البكري (ت -994هـ/1586م)، والذي كان أولَّ من أدخل الطريقة إلى إستانبول عاصمة الدولة العثمانية،13 ولما عمّت شهرتُه وذاع صيته في الأناضول والحجاز والشام استضافه السلطانُ سليم الثاني في قصره وأصدر قرارا بإنشاء نقابة تقوم على خدمة الإسلام ونشره تحت رعاية الشيخ ونسله من بعده، وأفاض عليه الكثير من العطايا والهدايا14.

وأول زاوية شاذلية مستقلة أنشئت في إستانبول كانت في عام 1200 هـ / 1786 م، واشتهرت بتكية "علي بي كوي"، ثم نشطت الطريقة في إستانبول حتى أنشئت زاوية في وسطها في منطقة "فاتح"، في حي "أون كابي"، والذي توفي أول شيوخها الحاج أحمد شيمي أفندي في عام 1242هـ /1826م.

ثم في عام 1886م أمر السلطان عبد الحميد الثاني بترميم تكية "علي بي كوي"، وفي سنة 1887م أنشأ السلطان عبد الحميد الثاني تكية "أرطغرل" لشيخه الشاذلي الدرقاوي محمد ظافر المدني، وبعد وفاة الشيخ ظافر عيَّن السلطانُ عبدُ الحميد الثاني ابنَ الشيخ الظافر الشيخَ إبراهيم شيخًا للتكية، وكانت تُقرأ فيها

---

8 Aşkar, Mustafa, "Son Dönem Tekke Mecmûalarindan Yeşilzâde Mehmed Salih Efendi'nin Rehber-i Tekâyâ'si", *Tasavvuf İlmî VE Akademik Araştirma Dergisi*,: I / 3, (2000), 140

9 Güven, "Şazeliyye", S 415.

10 سمحراني، *موسوعة التصوف الميسرة*، ص 281.

-Öngören, Reşat. "Osmanli Türkiyesi'nde Tarikatlar", *Türkiye'de Tarikatlar Tarih ve* Kültür, Ed Semih Ceyhan, (İstanbul, İSAM Yayinlari, 2017). S 81

11 Öngören, Reşat. *Osmanlilar'da Tasavuuf*, (İstanbul, İz Yayincilik, 2000), S 230.

12 Öngören, *"Osmanli Türkiyesi'nde Tarikatlar"*. S 81

13 سمحراني، *موسوعة التصوف الميسرة*: ص 281.

14 طويل، توفيق. *التصوف في مصر إبان العصر العثماني*، (القاهرة، دار الآداب، د.ت)، ص 94.

الأوراد الشاذلية بطلب من السلطان كل يوم بعد صلاة المغرب، ويوم الجمعة بعد صلاة الجمعة15، واستمر الحال على ذلك إلى صدور قرار إغلاق التكايا والزوايا عام.161925

وهناك تكايا أخرى كان لها نوع ارتباط بالطريقة الشاذلية، كتكية "حصيري زادة" السعدية، فقد كان شيخ هذه التكية الشيخ أحمد مختار أفندي (ت 1901) مجازا في الطريقة الشاذلية17.

وكذلك تكية "كموشخانوي"، والذي كان شيخها أحمد ضياء الدين الكموشخانوي النقشبندي (ت 1893) ويعرّف نفسه بأنه: (النقشبندي طريقة الشاذلي مشربا)18.

3-1 انتشار الطريقة الدرقاوية في الدولة العثمانية، إستانبول ودمشق نموذجا

أعرض فيما يلي إلى انتشار الطريقة الدرقاوية في أراضي الدولة العثمانية، وسأكتفي بنموذج مدينتي إستانبول ودمشق، ويعود سبب اختياري لهاتين المدينتين، إلى اختلاف تجربة الطريقة الدرقاوية في المدينتين:

- حيث إن إستانبول كانت عاصمة الدولة العثمانية، والمدينة التي تحتضن ممثلي وتكايا الطرق الصوفية المنتشرة في كل الدولة، فوجود تكية لطريقةٍ ما في إستانبول يَشِي بأن هذه الطريقة التي تتبع لها التكية من الطرق المعترف بها من قِبل الدولة، وأما مدينة دمشق فقد كانت من أهم المدن العربية في الدولة العثمانية، حيث كانت تأتي في الأهمية الدينية بعد إستانبول ومكة والمدينة والقدس، ولهذا أضفى عليها الأتراك لقب "شام شريف"19.

- ثم إن الطريقة الدرقاوية في إستانبول كانت طريقة مقربة من السلطان ورجالات الدولة، ولذلك بنيت أعظم تكاياها مجاورة لقصر السلطان وبأمرٍ منه، ولم يكن لها ذلك الانتشار الشعبي الكبير، بينما نرى أن صلات الطريقة في دمشق كانت أقوى مع عامة الشعب منها مع رجالات الحكم، فلذلك نشطت بقوة في المناطق الشعبية من المدينة، وظلت علاقتها بالدولة ورجالاتها باهتة، وخاصة بعد سقوط الدولة العثمانية20.

- ومن أوجه الاختلاف كذلك في التجربتين أن الطريقة الدرقاوية لم يُكتب لها الانتشار والاستمرار طويلا في إستانبول، فقد ضعفت بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، وتلاشت تماما في عصر الجمهورية، وبدأت تظهر على استحياء في العصر الحاضر بسبب هجرة السوريين إلى إستانبول، أما مدينة دمشق فقد احتضنت الطريقة بقوة، حتى سيطرت فروع الدرقاوية الشاذلية (اليشرطية، العلوية الهاشمية، الفاسية، البوزيدية، البوصيرية) على المشهد الصوفي إلى يومنا الحاضر.

---

15 Öngören, "Osmanli Türkiyesi'nde Tarikatlar". S 61.

16 Kara, Mustafa. ' Cumhuriyet Türkiyesi'nde Tarikatlar", *Türkiye'de Tarikatlar Tarih ve Kültür,* Ed Semih Ceyhan, (İstanbul, İSAM Yayinlari, 2017). S 100.

17 Tanman, Baha. Dünden Bugüne İstanbul Ansiklopedisi, *Hasirizade Tekkesi*, S 7.

18 Gündüz, İrfan. *Gümüşhanevi Ahmed Ziyauddin*, (İstanbul, Seha Neşriyat, 1984.) S44.

19 أبيش، أحمد. *تاريخ الشام في مطلع الحكم العثماني*. (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2010) 13، 43.

20 شيلشر، ليندا. *دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، ترجمة عمر الملاح ودينا الملاح، (دمشق، دار الجمهورية، 1998) ص 33.

وسأتناول أهم فروع الطريقة الدرقاوية التي دخلت الأراضي العثمانية في الأناضول وبلاد الشام، من خلال نموذجين فقط، وهما:

- الطريقة المدنية الدرقاوية: التي أنشأها الشيخ محمد حسن المدني (ت 1236هـ/1847م) في مصراتة بليبيا، ثم انتقل بها ابنه الشيخ ظافر المدني إلى إستانبول.
- والطريقة الهاشمية الدرقاوية: التي أسسها الشيخ محمد الهاشمي في دمشق، ثم انتشرت بفضل خلفائه في تركيا وبلاد الشام.

2- الطريقة الدرقاوية المدنية من مصراتة إلى إستانبول.

2-1 الشيخ محمد ظافر المدني شيخ الطريقة المدنية الدرقاوية[21]

سافر الشيخ السيد محمد حسن بن حمزة المدني (1194ه، 1780م/1263ه،1847م)[22] من المدينة المنورة إلى فاس هربا من الحركة الوهابية التي ظهرت في الحجاز[23]، وفي فاس تعرف على الشيخ العربي الدرقاوي وانتسب إليه[24] ولزمه حتى صار خليفته بعد وفاة ابن عجيبة ومحمد البوزيدي[25]، وبعد وفاة مولاي العربي الدرقاوي 1823م، أراد الشيخ حسن العودة إلى المدينة المنورة وفي الطريق مرَّ بطرابلس الغرب، وقرَّر أن يبقى فيها بعدما لقيه من أهلها ووواليها يوسف باشا القرمانلي من حفاوة وإكرام، فبقي في طرابلس إلى وفاته ينشر الطريقة ويرشد الناس،[26] ثم خلفه في الطريقة كثيرون منهم الشيخ محمد الفاسي، والشيخ علي نور الدين اليشرطي، وابنه محمد ظافر المدني[27].

ولد الشيخ محمد ظافر المدني في مدينة مصراته على بُعد 200 كيلو متر من طرابلس الغرب، عام 1244 هـ/ 1828 م، وتلقى تعليمه وتربيته على أبيه وشيخه شيخ الطريقة المدنية الدرقاوية الشاذلية الشيخ

---

21 ينظر *مخلوف، محمد بن محمد بن قاسم. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، تعليق: عبد المجيد خيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2002) رقم الترجمة 1651، 587/1، زركلي، خير الدين. *الأعلام*، (بيروت، دار العلم للملايين، 2002) 76/7. بيطار، عبد الرزاق، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، حققه محمد بهجة البيطار، (دمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1961). 760/1.

22 تنظر ترجمة محمد حسن المدني في *أنصاري، أحمد النائب. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب*، (طرابلس، مكتبة الفرجاني، د.ت،) 370/1.

23 جبرتي، عبد الرحمن، *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار المشهور بتاريخ الجبرتي*، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.)، 382/2

24 يروى أنه لما التقى الشيخ حمزة بمولاي العربي الدرقاوي يوم الثلاثاء في شهر صفر سنة 1224هـ/1809م، "وضع نفسه بين يديه خادما طالبا بركته وقال له مستفتحا: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، فقال مولاي العربي الدرقاوي: من أي البلاد أنت؟ قال له: من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قصدتك لتأخذ بيدي، فقال له مولاي العربي الدرقاوي: والله لو جاءنا كلب من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفعناه على رؤوسنا فكيف بمن جاءنا من أهلها، مرحبا بك وأهلا وسهلا، وسوف يصيبك من فضل الله خير كثير إن شاء الله" الطريقة المدنية نشأتها وتطورها في ولاية طرابلس الغرب، ص 296 ، نقلا عن أقرب الوسائل لإدراك منتخبات الرسائل، ص 2.

25 إبراهيم، مفتاح رجب. "الطريقة المدنية نشأتها وظهورها في ولاية طرابلس الغرب على يد مؤسسها محمد المدني الكبير"، *المجلة العلمية لكلية التربية جامعة مصراتة*، ليبيا، (المجلد الأول، العدد السابع، آذار، 2017) ص 296.

26 Buzpinar, Ş. Tufan. "Şeyh Zâfir", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, 39: 78-79, (Ankara: TDV Yayınları, 2010.) 39/79.

27 إبراهيم، "*الطريقة المدنية نشأتها وظهورها في ولاية طرابلس الغرب على يد مؤسسها محمد المدني الكبير*"، ص 306.

محمد حسن المدني28، ولإكمال تحصيله العلمي والصوفي زار تونس والجزائر وموطن أسرته في المدينة المنورة، وبعد أن أتم سلوكه على يد والده، أجازه في إرشاد الناس من بعده، ثم لم يلبثِ الشيخ حسن أن توفي فجلس الشيخ محمد ظافر مكانه على سجادة الإرشاد29.

ولم يغادر الشيخ محمد ظافر المدني مدينة مصراتة إلى أن بلغ الثالثة والأربعين، ولكنه في هذه الفترة كان يتواصل مع العالم الخارجي من خلال أفراد أسرته، حيث كان أخوه الأصغر حمزة ظافر المدني في إستانبول، وربطته علاقة بالأمير عبد الحميد الثاني ووالدته برتفينيال، والتي طلبت أن تسلك الطريقة الشاذلية عليه، فأجابها بأنه ليس أهلا لهذه المهمة، وأن له أخا مرشدا كاملا في مصراته هو من يقوم بشؤون الطريقة، فاستأذنها أن يستقدمه إلى إستانبول، فقدمها الشيخُ محمد ظافر في عهد السلطان عبد العزيز في سنة 1870م30.

وفي إستانبول استأجر الشيخ محمد ظافر المدني بيتا في منطقة "فاتح" بحي "أون كابي"، وكان يزوره في هذا البيت الأمير عبد الحميد الثاني ووالدته، اللذان انتسبا إليه وشرعا في سلوك الطريقة الشاذلية على يديه31، وفي هذه الفترة ظل الشيخ محمد ظافر يتردد على طرابلس والمدينة المنورة بين الفينة والأخرى32.

وفي عام 1876م، ارتقى الأمير عبد الحميد عرش السلطنة على نحوٍ مفاجئ بعد أن اغتيل عمه السلطان عبد العزيز وعُزل أخوه السلطان مراد الخامس، فاستدعى السلطانُ عبد الحميد الثاني شيخَه محمد ظافر المدني من المدينة المنورة، وأنزله في مسجد الحميدية، فبدأ الشيخ محمد ظافر يقيم حلقات الذكر الشاذلية فيه33.

وفي تشرين الأول من سنة 1876 طالب الصدرُ الأعظم مدحت باشا السلطانَ عبدَ الحميد الثاني بإرسال الشيخ محمد ظافر إلى المدينة المنورة لما رأى من نفوذه واحترام رجالات الدولة له، ولكن السلطان عبد الحميد لم يلتفت إلى ذلك، بل إنه ضاعف من رعايته وحمايته للشيخ.34

وكان الشيخ محمد ظافر يتمنى العودة إلى المدينة المنورة والاختلاء فيها للعبادة، ولكن السلطان عبد الحميد الثاني كان شديد الارتباط به، فأنشأ لأجله تكية أرطغرل والتي ما زالت قائمة حتى الآن في منطقة "بشيكطاش"، وكان السلطان عبد الحميد الثاني يأتي التكية بعد الخروج من صلاة الجمعة، ويشترك في حلقة الذكر، وكان يدعو الشيخَ إلى القصر في الليالي المباركة35.

---

28 مدني، محمد ظافر. *الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية*، (إستانبول، مطبعة مكتب الصنائع البهية، 1304ه) ص 145.

29 مدني، *الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية* ص 165.

30 Vassaf, Hüseyin, *Sefine-i Evliya*, HZ Mehmet Akkuş, (İstanbul, Seha Neşriyati, 1990), 1/269.

31 بيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، 763/1.

Vassaf, *Sefine-i Evliya*, 1/260.

32 Güven, "Şazeliyye", S 402.

33 Güven, "Şazeliyye", S 402.

34 Buzpinar, *"Şeyh Zâfir"*, 39/79.

35 Buzpinar, *"Şeyh Zâfir"*, 39/79.

وبقي الشيخ محمد ظافر في تكيته يرشد الناس ويُسلِّك المريدين إلى وفاته، وقد استخلف مِن بعده على الطريقة مفتي المغرب الشيخ محمد بن عزيز، وولديه أحمد ظافر وإبراهيم ظافر، حيث تابع الأخير وظيفة الإرشاد في تكية والده بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، الذي كان يقيمه مقام ابنه36، وبوفاة الشيخ محمد ظافر كانت الطريقة المدنية الدرقاوية قد انتشرت في طرابلس وتونس وفيزان ومصر وسوريا والحجاز.37

وأمر السلطان عبد الحميد الثاني بإنشاء مزار على قبر الشيخ محمد ظافر في تكية أرطغرل، ما زال قائما حتى الآن، وقام بعمارته أكبر مهندسي القصر في ذلك الوقت رايموندو دارنونكو، وقد تحولت التكية في الوقت الراهن إلى مسجد، وما زال قبر الشيخ محمد ظافر قائما في ساحته 38.

وتوفي الشيخ ظافر عن أربعة عشر ابنا، وتسع بنات، وقد تزوج ابنُه حسين (ت 1948) بابنة الأمير عبد القادر الجزائري.

يصف ريفناك أوغلو الشيخ محمد ظافر بأنه كان أقرب إلى الطول، بهي الطلعة، أشهل العين، عالما، فاضلا، عارفا، مِن كُمَّل الرجال، لينا هينا حليما سليما، دائم الذكر، كثير الخلوة، وعلى الرغم من توجُّه رجالاتِ الدولة إليه ومحبتهم له وصلته الوثيقة بالسلطان إلا أنه كان زاهدا في متاع الدنيا مُعرضا عن المناصب والعطايا، بل إنه رفض الرتب والأوسمة التي كان يُصِرُّ السلطانُ عبد الحميد الثاني على منحه إياها39.

وللشيخ محمد ظافر كتبٌ عدة؛ منها كتابٌ ما زال مخطوطا يحمل عنوان "أقرب الوسائل لإدراك معاني منتخبات الرسائل للعربي الدرقاوي"40، ومنها كتاب "الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية"، يتحدث فيه عن الطريقة الشاذلية وآدابها، كتبه في عام 1297هـ، 41 وكتاب "النور الساطع والبرهان القاطع" كتبه في عام 1298 ه42.

2-2 علاقة عائلة المدني بالدولة العثمانية

ترجع علاقة عائلة الشيخ محمد ظافر المدني بالدولة العثمانية إلى عام 1517 م، حين اشترك جد العائلة الكبير ظافر المدني43 في حملة السلطان سليم الأول أثناء حربه على المماليك في مصر، فكافأه السلطان سليم بأن أسند له مهمة القضاء على حملات البدو في الحجاز، وبعد أن قام بالمهمة خيرَ قيام أغدق عليه السلطان لقب (آغا) إضافة إلى كثير من العطايا والمرتبات، وأسند إليه وظيفة حماية المقدسات في

---

36 Öngören, *"Osmanli Türkiyesi'nde Tarikatlar"*. S 61

37 Buzpinar, *"Şeyh Zâfir"*, 39/79 .

38 Batur, Afife. "Şeyh Zâfir külliyesi", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, (Ankara: TDV Yayınları, 2010), 39/80.

39 Güven, "Şazeliyye", S 402

40 بغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين. *هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، (بيروت، دار إحياء التراث، مصورة عن طبعة وكالة المعارف في المطبعة البهية بإستانبول، 1951)، 399/2.

41 طبع في القاهرة، دار الإنسان، 1995.

42 Buzpinar, *"Şeyh Zâfir"*, 39/79.

43 يرجع نسب محمد ظافر المدني إلى قبيلة الظوافر، وهي إحدى القبائل العربية المعروفة والمشهورة في المدينة المنورة، ينظر إبراهيم، *الطريقة المدنية نشأتها وظهورها في طرابلس*، ص 289، نقلا عن كتاب أقرب الوسائل لإدراك منتخبات الرسائل.

منطقة الحجاز، فاستمرت هذه الوظيفة في عائلته من بعده إلى أن وصلت إلى الشيخ محمد حسن ظافر المدني حتى ألغيت في عهد التنظيمات44.

وفي ضوء هذه المعلومات نستطيع فهم طبيعة العلاقة التي ربطت العائلة بالدولة العثمانية والتي تتوجت فيما بعد بعلاقة الشيخ محمد ظافر المدني بالسلطان عبد الحميد الثاني.

3-2 علاقة الشيخ محمد ظافر بالسلطان عبد الحميد الثاني

بدأت علاقة الشيخ محمد ظافر بالسلطان عبد الحميد عندما كان أميرا، حيث يروى أنه في أحد اللقاءات التي جمعت بينهما، بشَّر الشيخُ الأميرَ بأنه سيكون سلطانا، في الوقت الذي لم يكن الجلوس على عرش السلطنة في حسبان الأمير عبد الحميد أبدا، فلمَّا تحققت البشارة واقعا، تمسك الأمير بالشيخ وأبقاه إلى جانبه في إستانبول 45.

ولكن الأميرة عائشة بنت السلطان عبد الحميد الثاني تُكذِّب هذه الرواية في مذكراتها، وتعدها مما دسَّه أعداءُ والدها عليه حتى يُظهروه بصورة المؤمن بالرُّؤى والخرافات، التي كان يحرص أعداؤه على ترويجها عنه في ذلك العصر، بل إنها تؤكد على أن والدها الأمير عبد الحميد لم يكن يتطلع أبدا إلى عرش السلطنة إذ لم يكن هذا في حسبان أحد أبدا، في حين تؤكد أن والدها حينما كان أميرا، تعرَّف بالشيخ ظافر وأُعجب به، ونشأت بينهما محبة عميقة، جعلته ينتسب إليه ويسلك الطريقة الشاذلية على يديه46.

ولعل من أهم ما يؤكد لنا عمق العلاقة التي ربطت الشيخ بالسلطان، ما نطالعه في وثائق الأرشيف أن السلطان عبد الحميد الثاني لم يكن يأكل خارج قصره أبدا إلا في تكية الشيخ محمد ظافر47، مما يوحي بالثقة العالية التي كان يُكنُّها السلطانُ عبد الحميد للشيخ ظافر، ويؤكد على خصوصية العلاقة بينهما.

إضافة إلى الوثائق التي تثبت مواظبة السلطان على قراءة الوظيفة الشاذلية يوميا، وحضوره في أحيان كثيرة مجلس الذكر الشاذلي في تكية أرطغرل يوم الجمعة بعد السلام السلطاني48.

ومما يؤكد أنَّ علاقة السلطان بالطريقة الشاذلية لم تكن علاقة تبرُّك كعلاقته بالطرق الأخرى49، أن هذه العلاقة مع شيوخ الشاذلية استمرت حتى بعد عزله عن عرش السلطنة، بينما انقطعت تماما بينه وبين شيوخ الطرق الأخرى، وهذا ما نطالعه في الرسالة التي أرسلها السلطان عبد الحميد الثاني (المعزول) من منفاه في سلانيك إلى شيخه محمود أبو الشامات (ت 1341هـ، 1922م) والذي كان خليفة الشيخ علي نور الدين اليشرطي والشيخ محمد ظافر المدني في دمشق، حيث يخاطبه بشيخي، ويعرض فيها لمواظبته على قراءة الأوراد الشاذلية كل يوم، ويشرح له ما آلت إليه حاله بعد عزله50.

---

44 Güven, "Şazeliyye", S 404.

45 Güven, "Şazeliyye", S 406

46 عثمان أوغلو، عائشة. *والدي السلطان عبد الحميد*، ترجمة صالح سعداوي صالح، (عمان، دار البشير، 1991.) ص 80.

47 Güven, "Şazeliyye", S 406

48 Güven, "Şazeliyye", S 407

49 فقد انتسب إلى الطريقة القادرية في تكية يحيى أفندي على يدي الشيخ عبد الله أفندي، انظر عثمان أوغلو، عائشة. *والدي السلطان عبد الحميد*، ص 80.

50 هذه الرسالة وترجمتها في الملاحق.

وكذلك نرى أن شيوخ تكية أرطغرل الشاذلية كانوا في الصف الأول في مراسم الجنازة السلطانية الرسمية التي أقامتها الحكومة للسلطان عبد الحميد الثاني، ونعوا السلطان نعيا أبكى جميع الحاضرين في الجنازة51.

وللتوفيق بين ما عُرف عن السلاطين العثمانيين من أنهم لا ينتسبون بصفة مريد إلى أي طريقة، وما وقفنا عليه من انتساب السلطان عبد الحميد الثاني للشيخ محمد ظافر، نرى أن نقسم العلاقة بينهما إلى طورين، الطور الأول: علاقة المريد بالشيخ، وهي التي كانت تربط الأمير عبد الحميد بالشيخ محمد ظافر قبل الجلوس على عرش السلطنة، وقبل أن "يتولى أمر الملك"52، والطور الثاني: علاقة السلطان بالمستشار، والتي ربطت بينهما بعد الجلوس على عرش السلطنة.

ونرى آثار الطور الثاني من العلاقة مثلا في نصيحة الشيخ محمد ظافر السلطانَ عبد الحميد الثاني باستقدام خير الدين باشا التونسي (ت 1890/1308) من تونس، والذي عرف بفكره الإصلاحي ولياقته العالية في إدارة أمور الدولة، مما جعل السلطان يَكِلُ له مهمة الصدارة العظمى فيما بعد53، وكذلك نرى نصيحة الشيخ محمد ظافر السلطانَ في استمرار دعمه للطريقة السنوسية، وعدم الالتفات إلى كلام المغرضين من طبقة المثقفين المتغربين الذين رأوا في الطريقة السنوسية دولة مصغرة تقوى يوما بعد يوم، ستقف حجر عثرة أمام توجهاتهم الغربية في إدارة الدولة54، وأيضا نرى أن السلطان عبد الحميد كان يستضيف كثيرا من رجالات العرب وأعيانهم وشيوخ قبائلهم في تكية الشيخ محمد ظافر، ولعل في هذا ما يوحي بأن الشيخ محمد ظافر كان إحدى أهم حلقات الوصل بين السلطان وأعيان العرب في تلك الفترة55.

إلا أن هذا لا يعني أن الشيخ محمد ظافر كان يتدخل في شؤون الدولة كما هو الحال في نموذج الشيخ أبي الهدى الصيادي، بل كان على العكس من ذلك، كان بعيدا تماما عن كل شؤون الدولة، ولا يُبدي رأيه إلا عندما يستنصحه السلطان في مسألةٍ ما، فيقوم بواجب النصح لا أكثر، وهذا ما جعله موئل احترام كثير من رجالات الدولة56، فقد كان الشيخ محمد ظافر كما وصفه رشيد باشا في مذكراته: "والمعروف عن شيخ الشاذلية ظافر أفندي أنه كان رجلا لا يؤذي أحدا، ولا يتدخل في شؤون الدولة"57.

وكان الشيخ محمد ظافر عندما تمرُّ البلاد بظرف صعب كحرب أو وباء، يقيم في تكيته -ويرسل أوامره إلى كل تكايا الطريقة في البلاد ليقيموا- مجالس لقراءة صحيح البخاري، وحزب البحر، وكان السلطان ينضم أحيانا إلى هذه المجالس، التي كان لها بالغ الأثر في حرص السلطان عبد الحميد على طباعة

---

51 Güven, "Şazeliyye", S 414.

52 وهذا ما يؤكده حسين وصاف أن السلطان انتسب إلى الشيخ ظافر بين (1870-1873) أي قبل جلوسه على العرش، ينظر بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 763/1.

Vassaf, *Sefine-i Evliya*, 1/259.

53 Karliğa, Bekir. *İslahatçi Bir Düşünür Tunuslu Hayrettin Paşa*, (İstanbul, Balkan İlmi Araştirmalar Merkezi, KOBA, 1995.), S 26.

54 Güven, "Şazeliyye", S 410

55 عثمان أوغلو، *والدي السلطان عبد الحميد*، ص 80.

56 عثمان أوغلو، *والدي السلطان عبد الحميد*، ص 80.

Güven, "Şazeliyye", S 409.

57 مقدمة المترجم لكتاب *والدي السلطان عبد الحميد*: عائشة عثمان أوغلو، ص 49، نقلا عن مذكرات رشيد باشا.

صحيح البخاري في طبعته اليونينية المشهورة، وإرساله نسخا من هذه الطبعة إلى كل مكان في العالم الإسلامي58.

ولعل هذه العلاقة لم تَرُق للبعض ممن حول السلطان59، فدبروا مكيدة جعلت السلطان يتحرز في علاقته بتكية أرطغرل أكثر من ذي قبل، فقد وصلت رسالةٌ سرية من أحد أفراد جهاز المخابرات الخاصة بالسلطان مفادها أن متفجراتٍ وُضِعَت في مجارير الصرف الصحي المجاورة لتكية أرطغرل ستنفجر عند زيارة السلطان للتكية بعد صلاة الجمعة، فأمر السلطان بإجراء التحقيقات اللازمة، وذهب في اليوم التالي إلى التكية ولم يتخلف، ولكنه لم يذهب بعد ذلك، واتسمت العلاقة بين السلطان والتكية بعد هذه الحادثة بالتحفُّظ، ولعل السلطان بسلوكه الجديد آثر حماية الشيخ محمد ظافر وتكيته من مكائد المغرضين له.60

2-4 الشيخ محمد ظافر المدني وفكرة الجامعة الإسلامية

كان للشيخ محمد ظافر إسهام واضح في تأييد السلطان عبد الحميد الثاني في فكرة الجامعة الإسلامية التي كانت تهدف إلى ربط أطراف العالم الإسلامي بالخلافة العثمانية في الوقت الذي كانت الدول الغربية تحاول انتزاع هذه الأطراف شيئا فشيئا من قبضة الدولة العثمانية.

وكما رأينا سابقا فقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يستضيف كثيرا من أعيان العرب ووجهائهم ورؤساء عشائرهم في دار الضيافة بتكية الشيخ محمد ظافر، حيث كان الشيخ على ما يبدو حلقة الوصل بين السلطان وهؤلاء61.

وأيضا تطالعنا تقارير غربية أخرى تبين دور الشيخ محمد ظافر المدني وخلفائه في توثيق عرى الرابطة الإسلامية بين المسلمين في البلاد العربية والسلطان العثماني، ووجوب إطاعته وحماية الدولة العثمانية من مكائد الدول الغربية التي تتربص بها الدوائر62.

حيث كانت زيارات العرب إلى إستانبول، ولقاءات مريدي الطريقة في الحج، مواسمَ مهمة لترسيخ هذه الفكرة ونشرها، وهذا ما أزعج سفير فرنسا في جدة حيث أبرق إلى وزارة الخارجية الفرنسية ينصح حكومته بالحيلولة دون سفر المسلمين في شمال أفريقيا إلى الحج، وبوضع العراقيل والذرائع في سبيل منع لقاءات المريدين القادمين من شمال إفريقيا بالشيوخ القادمين من إستانبول.63

---

58 عثمان أوغلو، *والدي السلطان عبد الحميد*: ص80.

59 يتهم رشيد باشا في مذكراته أبا الهدى الصيادي بأنه كان يحسد الشيخ ظافرا علنا على عطف السلطان عليه، وأنه رتب هذه المكيدة حتى يحرم الشيخ ظافرا من نيل الشرف الذي حرم هو من نيله. ينظر مقدمة المترجم لكتاب *والدي السلطان عبد الحميد*: عائشة عثمان أوغلو، 49، نقلا عن مذكرات رشيد باشا.

60 مقدمة المترجم لكتاب *والدي السلطان عبد الحميد*: عائشة عثمان أوغلو، ص 49، نقلا عن مذكرات رشيد باشا.

61 عثمان أوغلو، *والدي السلطان عبد الحميد*، ص 80.

62 Güven, "Şazeliyye", S 411.

63 Sirma, İhsan Süreyya, "Ondokuzuncu Yüzyıl Osmanlı Siyâsetinde Büyük Rol Oynayan Tarîkatlara Dair Bir Vesîka", *İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi,* (1977, sayı: 31, s. 183-198) s. 186.

وردًّا على هذه البرقية الموجهة من جدة إلى باريس، فإن إستانبول أرسلت برقية إلى واليها على جدة بتاريخ 18 تموز 1892، تطلب منه تفعيل التواصل وترتيب لقاءات باسم السلطان مع الحجاج القادمين من الشمال الأفريقي64.

وكذلك نجد أن البرقيات المرسلة من تونس إلى باريس تؤكد برقية جدة، بل وتذكر صراحة دور الطريقة المدنية الدرقاوية وانتشارها بين مسلمي شمال أفريقيا، وتعرض لسيرة شيخها في تونس الشيخ السيد محمد الطاهر بن أحمد بن عبد الوارث65.

وفي برقية أخرى نرى تحذيرا شديد اللهجة للحكومة الفرنسية في باريس من نشاطات الطريقة المدنية الدرقاوية، ودورها في نشر فكرة الجامعة الإسلامية، وما يمكن أن يقوم به أتباع هذه الطريقة في حال وقوع أي مواجهة عسكرية دفاعا عن الدولة العثمانية واستمرار الارتباط بها، فإن الشيخ محمد ظافر المدني يعمل تحت إمرة السلطان عبد الحميد الثاني في صمت لإعداد ما يمكن أن يكون جيشا يتحرك عند الحاجة مؤتمِرا بأمر السلطان66.

3- الطريقة الدرقاوية الهاشمية من تلمسان إلى دمشق

3-1 الطرق الصوفية في دمشق

اشتهرت مدرسة التصوف الدمشقي منذ القرن الثاني الهجري باهتمامها بالجوع وقيام الليل وسيلة للتربية الروحية، حتى سموا بالجوعية وأهل الليل، ومن الأسماء الصوفية المشهورة التي تتبدى لنا في تلك الفترة أبو سليمان الداراني (ت 215هـ/ 830م).67

وتميز التصوف الدمشقي منذ نشأته بوقوفه عند حدود الشريعة، ولعل غنى المدينة بالعلماء كان له دور كبير في ترسيخ هذه السِّمة، ولا يخفى ما كان للعز بن عبد السلام وآل قدامة ومدرسة ابن تيمية من أثر في ذلك68.

واستقطبت دمشق في عصر نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي الطرق الصوفية للمشاركة في الجهاد ضد الصليبين، وتحرير بلاد الشام منهم، وكان من أعلامهم في تلك الفترة، عبد القادر السهروردي (490 – 563ه)، وأبو البيان محفوظ الدمشقي المعروف بابن الحوراني (471 – 551ه) ورسلان الجعبري المعروف بالشيخ رسلان (461 – 541ه)69

64 Sirma, İhsan Süreyya, "Fransa'nin Kuzey Afrika'daki Sömürgeciliğine Karşi Sultan II Abdülhamid'in Panislamist Faaliyetlerine Ait Birkaç Vesika", *İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi*, (SAYI: VII-VIII**,** 1976-77) s. 159.

65 Sirma, "Fransa'nin Kuzey Afrika'daki Sömürgeciliğine Karşi Sultan II Abdülhamid'in Panislamist Faaliyetlerine Ait Birkaç Vesika", s. 150

66 Sirma, "Fransa'nin Kuzey Afrika'daki Sömürgeciliğine Karşi Sultan II Abdülhamid'in Panislamist Faaliyetlerine Ait Birkaç Vesika"s. 155

67 Yilmaz, Hasan Kamil. *Ana Hatlariyla Tasavvuf ve Tarikatlar*, (İstanbul, Ensar Neşriyat, 2017), S 114.

68 سمحراني، *موسوعة التصوف الميسرة*، ص 327.

69 سمحراني، *موسوعة التصوف الميسرة*، ص 328، وينظر برواري، أحلام عابد حسين. *التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الأيوبي*، (عمان، دار دجلة، 2015)، ص 95.

وبمجيء العصر العثماني ازدهرت الطرق الصوفية في دمشق واحتل شيوخُها مكانة مرموقة في السُّلم الاجتماعي،70 وانتشرت طرق كثيرة مثل السعدية والرفاعية والقادرية والخلوتية والمولوية، وكانت الخلوتية أكثرها انتشارا في صدر العصر العثماني مدة قرنين71، ولكن ما لبثت الطريقةُ النقشبندية في القرن التاسع عشر أن تصدرت المشهدَ الصوفي في دمشق بفضل شخصية وجهود مولانا خالد البغدادي النقشبندي (1779-1827م) وخلفائه من بعده ونشاطهم في نشر الطريقة، حتى صارت دمشق حلقة من حلقات السلسلة النقشبندية في العالم72.

3-2 دخول الطريقة الشاذلية إلى دمشق

لعل أول أثر للطريقة الشاذلية يطالعنا في دمشق كان في أواخر القرن السابع عشر،73 حين قدم محمد بن أحمد المزطاري المغربي المكناسي الشاذلي المالكي إلى دمشق في غرة جمادى الأولى، سنة 1069 ه/ نيسان، سنة 1685م، فأخذ عنه الطريقة الشيخُ محمد بن خليل العجلوني، والشيخُ عبد الرزاق بن عبد الرحمن السفرجلاني، وكانا يقيمان الذكر الشاذلي في مشاهد الجامع الأموي74، ويقول المرادي: "ومن ذلك الوقت اشتهرت الطريقة الشاذلية بدمشق وكثر أتباعُها والآخذون لها"75.

وهذا الذي أرجحه هنا76 خلافا لما ذهب إليه الدكتور بسام الصباغ الذي وقَّت لدخول الطريقة الشاذلية إلى سوريا ببداية القرن العشرين، وزعم أنها دخلت دمشقَ مع المهاجرين المغاربة77.

ومما ينافي ذلك أن أوائل المهاجرين المغاربة لم يكونوا من شيوخ الطريقة الشاذلية، فقد كان رئيس حملة المهاجرين الأولى الشيخ محمد المهدي السكلاوي شيخا للطريقة الرحمانية الخلوتية78، والأمير عبد القادر الجزائري كان قد أخذ الطريقة النقشبندية عن مولانا خالد البغدادي النقشبندي، ثم أخذ الطريقة القادرية عن السيد محمود الكيلاني، وذلك في رحلته للحج عام 1241ه، وإنما أخذ الطريقة الشاذلية الفاسية الدرقاوية بعد استقراره بدمشق عن الشيخ محمد الفاسي أثناء زيارته للحج عام 1280ه79 .

---

70 نعيسة، *مجتمع مدينة دمشق*. 400/2.

71 طيبة، مسلم. *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، (دمشق، دار طيبة ومكتبة الحضارة، 2019)، ص 19.

72 طوباش، عثمان نوري، *السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية*، (إستانبول، دار الأرقم، 2016) ص 343. سمحراني، *موسوعة التصوف الميسرة*، ص 330.

73 لا بد أن الطريقة الشاذلية كانت قد دخلت دمشق قبل هذا الوقت عن طريق أفراد، حيث يذكر الدكتور مطيع الحافظ أن الدولة الفاطمية أنشأت زاوية لعطاء الله السكندري في دمشق، والتي تحولت فيما بعد إلى زاوية الشاذلية اليشرطية للشيخ محمود أبو الشامات، ولكن لا يذكر مصدرا لهذه المعلومة، وكذلك تابعه عليها الدكتور يوسف المرعشلي.
ينظر حافظ، مطيع. أباظة، نزار. *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، (بيروت، دار الفكر، 2016)، 430/1، ومرعشلي، يوسف. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر*، وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، (بيروت، دار المعرفة، 2006)، 1572/2. ولكني أظن أن الطريقة الشاذلية لم تتحول إلى جماعة وطريقة منتشرة إلا في القرن السابع عشر كما ذكر المرادي، ينظر مرادي، محمد خليل. *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1988)، ترجمة محمد المزطاري، 33/4.

74 مرادي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*: ترجمة أبو الفتح العجلوني، 65/1.

75 مرادي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر* ترجمة محمد المزطاري، 33/4.

76 ويؤيد هذا الترجيح كلام الباحث مسلم طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص 44.

77 سمحراني، *موسوعة التصوف الميسرة*، ص 334.

78 مفتاح، عبد الباقي. أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تحقيق محمد المأمون مصطفى القاسمي، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2009)، ص 79.

79 شطي، جميل. *أعيان دمشق في القرن الثالث عشر الهجري ونصف الرابع عشر*، (دمشق، دار البشائر، 1994)، ص 180.

ولتأكيد كلام المرادي فإنَّ نظرةً عابرة لكتاب الشيخ عبد الرزاق البيطار توقفنا على تراجم كثيرين من أعلام الطريقة الشاذلية قبل القرن العشرين، ومن هؤلاء:

- الشيخ تقي الدين بن عبد الله الحنبلي الشهير بأبي شعر، شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في دمشق (ت 1207ه)[80]

- الشيخ حسن السفرجلاني شيخ الطريقة الشاذلية وإمام الحنفية في الجامع الأموي، (ت 1220ه)[81]

- الشيخ العلامة أحمد بن محمد أبو الفتح العجلوني الأزهري (1170 ه، 1252ه) وأخذ الطريقة الشاذلية عن والده[82].

- الشيخ صالح بن محمد السفرجلاني شيخ الطريقة الشاذلية السفرجلانية (1148، 1255ه)[83]

3-3 دخول الطريقة الدرقاوية إلى دمشق

3-3-1 الطريقة الدرقاوية اليشرطية[84]

وأمَّا أول فرغ دخل دمشق من فروع الطريقة الشاذلية الدرقاوية فكان فرعَ اليشرطية، ومِن الدمشقيين الذين أخذوا الطريقة الشاذلية اليشرطية عن الشيخ علي نور الدين اليشرطي (1211، 1316ه)[85]، الذي تلقاها بدوره عن الشيخ حسن المدني:

- الشيخ سعيد بن محمد الغبرة، وكان منكرا على الشيخ علي اليشرطي قبل أن يأخذ الطريقة عنه (ت1303 ه/ 1885م)[86]

- الشيخ أبو النصر بن عبد القادر الخطيب، القاضي الشرعي وخطيب الجامع الأموي، (1837، 1906م)[87]

- الشيخ محمود أبو الشامات، شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية في دمشق (1849، 1922م)، وكان يسافر إلى إستانبول فينزل في تكية أرطغرل،[88] وكان له علاقة قوية بالسلطان عبد الحميد الثاني، ويبدو هذا من مراسلاته معه حتى عقب عزله عن السلطنة، وله تكية ما زالت قائمة حتى الآن في حي القنوات بدمشق، كانت دارَ الحكومة في الدولة العثمانية، فوقفها على الطريقة الشاذلية اليشرطية الوزيرُ رضا باشا،

---

80 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 423.
81 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 488.
82 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 167.
83 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 718.
84 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص 173.
85 Kavas, Ahmet, "Yeşrutî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, (Ankara: TDV Yayınları, 2013.) 43/499.
86 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 651. حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 60/1.
87 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 100. حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 259/1.
88 حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 430/1.

وعندما مدت الحكومة أول سلك للتلغراف بين دمشق وإستانبول جعلت مركزه في زاوية "أبو الشامات"، لمقام شيخها من السلطان89.

- وكان محدثُ دمشق عبدُ الرحمن الكزبري الصغير من شيوخ الطريقة الشاذلية اليشرطية في دمشق،90 وقد لقنه الذكر وأجازه به الشيخُ العارف تقي الدين محمد الشاذلي الملامتي.91 وأجازه العارف الشاذلي تقي الدين محمد الشهير بأبي شعر وشعَيِّر،92 ويقول جميل الشطي عن ذلك: "عبد الرحمن الكزبري ذكر في ثبته الوليَّ الصوفيَّ محمد أبو شعر وشعير مع أنه له صلوات يعسُر تأويلُها".93

3-3-2 الطريقة الدرقاوية الفاسية94:

ويكاد يكون فرع الطريقة الفاسية الدرقاوية قد دخل دمشق في الفترة نفسها التي دخلها فرع اليشرطية الدرقاوية، حيث دعا الأمير عبد القادر الجزائري الشيخَ محمدًا الفاسي إلى دمشق في سنة 1284هـ، وممن أخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية الفاسية عنه:

- الأمير عبد القادر الجزائري (1808-1883م)، حيث أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي في مكة، سنة 1280ه.95

- الشيخ عبد الرزاق البيطار (1253 - 1335 هـ / 1837 - 1916 م) كما يذكر ذلك عن نفسه96.

- الشيخ محمد الطيب (ت1313ه/1895) شيخ الطريقة الفاسية، حيث أخذ الطريقة عن الشيخ محمد الفاسي الشاذلي لما قدم دمشق عام 1282هـ، وكان له أتباع كثيرون من الدمشقيين يجتمعون على مجالس الذكر في زاويته الخيضرية97.

- الشيخ صالح بن يوسف الحنفي الشهير بالعش98.

- الأديب محمود بن خليل العظيم، (1252، 1292ه).

وكانت الطريقة الفاسية الدرقاوية تستقطب أهل العلم وتعتني بدقائق علم التصوف، خلافا للطريقة اليشرطية الدرقاوية التي كانت جماهيرية تستقطب العامة99.

3-3-3 الطريقة الكتانية الدرقاوية100

---

89 شهابي، قتيبة. *معالم دمشق التاريخية*، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1996)، ص 238.
90 نعيسة، *مجتمع مدينة دمشق*. 434/2.
91 نشوقاتي، عمر. *مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري*. (بيروت: دار البشائر، 2007)، 332.
92 شطي. *أعيان دمشق*، 164، وانظر صورة الإجازة في طيبة. *تاريخ الشاذلية في دمشق*، ص451.
93 شطي. *أعيان دمشق*، 235.
94 ينظر طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص 84.
95 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 898.
96 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 718.
97 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 757. حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 146/1
98 بيطار، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، 1/ 718.
99 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص 46.
100 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص207.

وكان من أشهر أعلامها المحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني (1857-1926م) وابنه السيد محمد مكي (1894-1973م) رئيس رابطة علماء دمشق101.

3-3-4 الطريقة التلمسانية الدرقاوية102

وكان من شيوخها الكبار في دمشق الشيخ محمد بن يلس بن شاويش التلمساني المالكي الشاذلي، (1264-1346ه/1847-1927م) الذي ولد بتلمسان في الجزائر، وطلب العلم فيها على طريقة المغاربة، ثم تعرف بالشيخ محمد الهبري تلميذ الشيخ محمد البوزيدي، فأخذ عنه الطريقة ولازمه ملازمة تامة.

هاجر إلى دمشق سنة 1329ه/1911م، بصحبة ابنه الشيخ أحمد وتلميذه الشيخ محمد الهاشمي، فنزل أولا في حي المغاربة (السويقة) ثم انتقل إلى تكية الشيخ محمود أبو الشامات، وقامت بين الشيخ ومدير أوقاف دمشق عزيز الخاني مودة، فعرض عليه بعض الأماكن لإنشاء زاوية لطلبة العلم وحلقات الذكر، فانتقل إلى زاوية الصمادية الواقعة في حي الشاغور، فعمرها بحلقات العلم والذكر.

وكان باسلا في قراع الفرنسيين حين قامت الثورة السورية ضدهم، بالرغم من كبر سنه، فكان يقارعهم وقد جاوز الثمانين، وفي حادثة مشهورة بالشام، ألقى الفرنسيون القبض على الشيخ وسجنوه في سجن القلعة، فعلم بذلك السيد محمد بن جعفر الكتاني، فأسرع إلى الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث، فتوجها إلى الحاكم الفرنسي العسكري الجنرال جونفيل، وعندما علم الناس بخروج الشيخين أغلقوا الأسواق ولحقوا بهم حتى تعاظمت الجموع، فأفزعت الحاكمَ عندما رآها تتوجه إلى بنائه، فخرج مسرعا إلى الشيخين، واستفسر عن حاجتهما، فأمر بإطلاق سراح الشيخ محمد بن يلس103.

وقبل وفاته استخلف في الطريق ابنه أحمد التلمساني، وتلميذه محمد الهاشمي104.

وكان للشيخ محمد الهاشمي الأثر الأكبر في نشر الطريقة الدرقاوية الشاذلية في دمشق عبر فرع الطريقة الهاشمية العلوية الدرقاوية التي كُتب لها الانتشار في عموم بلاد الشام حتى وقتنا الراهن.

4- الطريقة الدرقاوية العلية الهاشمية ومؤسسها الشيخ محمد الهاشمي (1298-1381ه/1880-1961م)105

4-1 الشيخ محمد الهاشمي:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الهاشمي الحسني، الجزائري، الساحلي، ثم الدمشقي، الأشعري، المالكي106.

---

101 حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 1227/2.
102 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص255.
103 ينظر حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 480/1، 983/2.
104 Çelebi, İlyas. "Hâşimî, Muhammed b. Ahmed", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, (Ankara: TDV Yayınları, 1997), 16/410.
105 ينظر حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 982/2، عيسى، عبد القادر. *حقائق عن التصوف*، (حلب، دار العرفان، 1993)، ص499. وفرفور، أعلام دمشق، ص309، طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص 283.
106 حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 982/2.

ولد يوم السبت 22 شوال 1298 ه/ 17 تموز 1881م، في بلدة سبدة التابعة لمدينة تلمسان في الجزائر، لوالدين شريفين من نسل سيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه.

طلب العلم مبكرا على علماء بلدته وخاصة والده، ولكن بعد وفاة والده اشتغل برعاية أسرته فقد كان أكبر إخوته، فعمل في الزراعة وبيع البهارات والخياطة، ولم يمنعه عمله من متابعة طلبه العلم في حلقات المساجد.

وحين ضاقت الحال بالعلماء في الجزائر هاجر مع شيخه محمد بن يلس إلى بلاد الشام، فرارا من الاستعمار الفرنسي عام 1329ه/1911م،107 فبقي في دمشق إلى أن قررت الحكومة التركية إرساله مع بعض المهاجرين الجزائريين إلى مدينة أضنة108، بينما بقي شيخُه في مدينة دمشق، لكنه عاد إليه بعد سنتين ولازمه حتى وفاته.

وفي دمشق حضر على كبار علمائها وأخذ عن أجلتهم، مثل الشيخ بدر الدين الحسني، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ أمين سويد، والشيخ محمود العطار، والشيخ أبي الخير الميداني، وغيرهم كثير فأجازوه بالعلوم العقلية والنقلية.

وأذن له شيخه محمد بن يلس بالورد العام لما كان له من تقدم على سائر أقرانه، وبعد وفاة شيخه بن يلس عام 1927م، وأثناء مرور الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي بدمشق في طريقه للحج سنة 1350 هـ، انتسب إليه فأذن له بالورد الخاص والإرشاد العام.109

ويتصل نسب الشيخ محمد الهاشمي بالإمام الدرقاوي في الطريقة، عبر الشيخ أحمد العلوي، وهو عن الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي، وهو عن الشيخ محمد قدور الوكيلي، وهو عن الشيخ أبو يعزى المهاجي وهو عن مولانا العربي الدرقاوي110.

من مؤلفاته: مفتاح أهل الجنة شرح عقيدة أهل السنة، البحث الجامع والبرق اللامع والغيب الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع، الرسالة الموسومة بسبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة، الدرة البهية، الحل السديد فيما استشكله المريد في جواز الأخذ عن مرشدين، القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم، ودعا في هذه الرسالة إلى وحدة المسلمين، شرح شطرنج العارفين للشيخ محيي الدين بن عربي، طبعت في دمشق 1357هـ، وله رسائل أخرى111

---

107 لكن الباحث التركي الأستاذ الدكتور إلياس جلبي يقول أن الشيخ هاجر سنة 1904م، ينظر
Çelebi, *"Hâşimî, Muhammed b. Ahmed"*, 16/410

108 بحسب الباحث التركي الأستاذ الدكتور إلياس جلبي، فإن الشيخ نُفي إلى أضنة من قبل الدولة العثمانية بسبب اعتراضه على ما تقوم به الحكومة العثمانية من توزيع المهاجرين المغاربة على مدن الدولة إجباريا، ينظر
Çelebi, *"Hâşimî, Muhammed b. Ahmed"*, 16/410

109 Kara, Mustafa, "Ahmed el-Alevî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi,* (Ankara: TDV Yayınları, 1989), 2/42.

110 ينظر شجرة سند الطريقة بتمامها في عيسى، *حقائق عن التصوف*، ص 518.
Çelebi, *"Hâşimî, Muhammed b. Ahmed"*, 16/410
Kara, *"Ahmed el-Alevî"* ,2/42.

111 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، ص 298.

توفي يوم الثلاثاء 12 / رجب/ 1381هـ، الموافق لـ 19/ كانون الأول/ 1961م، وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن في مقبرة الدحداح في روضة العلماء.

وأكثر ما كان يميز الشيخ محمد الهاشمي أخلاقُه وسجاياه، لا كراماته ومناقبه، كان متخلقا بأخلاق النبوة قولا وعملا، وكان تواضعه وخدمته للناس وحلمه عليهم من أشهر ما ميزه112، وكان كثير الاهتمام بأحوال المسلمين، يتألم لفرقتهم ويعمل على وحدتهم، ويحرض ضد الاستعمار بكل ما أوتي من قوة، حتى إنه شارك في قوات المقاومة الشعبية على كبر سنه وضعفه113.

4-2 انتشار الطريقة الدرقاوية العلية الهاشمية الشاذلية في حياة الشيخ محمد الهاشمي

يُعد أشهر مركز في الشرق الأوسط للطريقة العلوية الدرقاوية المنسوبة للشيخ أحمد العلوي، هو ذلك الذي أسسه الشيخ محمد الهاشمي في دمشق، فقد أقبل الناس على الشيخ محمد الهاشمي يأخذون عنه ويسلكون على يديه حتى ارتفع ذكره، وذاع صيته، وكانت حلقاته العلمية ومجالسه في الوعظ والذكر تستمر من الصباح إلى المساء، في البيوت والمساجد، ويحضرها أهل دمشق من كل المشارب والأفكار، حتى إنه كان من طلابه أحد أعلام السلفية الدمشقية الشيخ شعيب أرناؤوط114 وكذلك ربطت مراقب الإخوان العام الدكتور مصطفى السباعي علاقة مودة بالشيخ الهاشمي115، فبدأ مجالسه في حي المغاربة الذي كان يعيش فيه، ثم أقام مجلس وعظ في المسجد الأموي، وكان له دروس في العقيدة والكلام والتصوف في المدرسة الشامية البرانية، والمدرسة النورية، وحلقة ذكر بعد صلاة الجمعة في المدرسة النورية، وكان لمجالسه أثر كبير في توبة كثير من الناس116، وتتلمذ عليه في هذه الحلقات العلمية والصوفية طلاب كثيرون، وكان للشيخ ثلاثة أنواع من الإجازة، إجازة بالعلوم الشرعية أخذها عنه كثيرون منهم محمد ياسين الفاداني، وعبد الفتاح أبو غدة، وإبراهيم اليعقوبي، وإجازة بتلقين الورد العام وإقامة الحضرة، وممن أجاز هم بها الشيخ عبد الرحمن الشاغوري والشيخ محمد صالح الحموي، وإجازة بتلقين الورد العام والخاص، وقد سجل الشيخ أسماءهم بخط يده في وثيقة مشهور، وأما خليفته في الطريق فهو الشيخ محمد سعيد البرهاني، كما ذكر

---

112 ومما سمعته عن تواضعه رحمه الله، القصة التي سمعتها من الشيخ أسامة عبد الكريم الرفاعي رئيس المجس الإسلامي السوري الأعلى، ورئيس رابطة علماء الشام، ففي ذات يوم علم أن أباه الشيخ عبد الكريم الرفاعي سيذهب لزيارة الشيخ محمد الهاشمي في بيته ليهنئه بالعيد، فألح على أبيه أن يأذن له بمرافقته في الزيارة ليتعرف على الشيخ محمد الهاشمي لكثرة ما كان يسمع عنه، فذهب بمعية والده الشيخ عبد الكريم، ولما وصلوا إلى بيت الشيخ محمد الهاشمي كان المجلس يفيض بعلماء الشام، فجلس الشاب أسامة الرفاعي يرقب حديثهم لعله يعرف من الشيخ محمد الهاشمي فيهم، فلما انتهى المجلس وخرج الشيخ أسامة برفقة أبيه الشيخ عبد الكريم بادره بالسؤال: أيهم كان الشيخ محمد الهاشمي يا أبي، فأجابه والده: إنه ذلك الرجل المنور الذي كان يخدم الضيوف ويرتب أحذيتهم في الخارج. سمعتها من الشيخ أسامة الرفاعي في دمشق قبل سنوات، وتثبتُّ منها مرة ثانية في إستانبول يوم الأحد 2019/5/19.

113 عيسى، *حقائق عن التصوف*، ص 503.

114 نجد وصفا لدرس الشيخ الهاشمي على لسان الشيخ شعيب الأرناؤوط نقله عنه تلميذه المؤرخ إبراهيم الزيبق: (وبعيدا عن التدريس وهمومه ومطارحات العلم وشجونه، كان شعيب يستروح أحيانا في بيت الشيخ محمد الهاشمي في المهاجرين، يستمع إلى دروسه في التصوف، التي تشد إليها العقول والقلوب، ويتملى بسمته الوقور الهادئ المتواضع، ويأنس بأدبه الجم وحنوه البالغ...وقد توسم به الشيخ الهاشمي خيرا، فكان يقدمه في آخر درسه للدعاء) ينظر زيبق، إبراهيم. *المحدث العلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط سيرته في طلب العلم وجهوده في تحقيق التراث*، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2012.) ص 111.

115 سمعت ذلك من الشيخ هشام البرهاني في لقاء خاص بجامع التوبة بدمشق.

116 عيسى، *حقائق عن التصوف*، ص 504.

الشيخ ذلك مرارا، وكان في مقدمة خلفائه الشيخ عبد القادر عيسى في حلب، والشيخ محمد سعيد الكردي في الأردن117.

3-4 الطريقة الدرقاوية الهاشمية في دمشق بعد الهاشمي

تتمة للفائدة أود أن ألقي نظرة عجلى على واقع الطريقة الدرقاوية في دمشق بعد وفاة الشيخ الهاشمي، فبعد وفاة الشيخ محمد الهاشمي رحمه الله تصدر للإرشاد ونشر الطريقة في دمشق كثيرون أذكر منهم فرعين:

- الأول الشيخ **سعيد البرهاني** (1311- 1386 هـ / 1892 – 1967 م)118:

الفقيه الحنفي وسليل عائلة العلم العريقة، وقد اتخذ من جامع التوبة مركزا للطريقة، وأخذ عنه كثيرون كان على رأسهم ابنه الفقيه الأستاذ هشام البرهاني (1932-2014م) أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة في جامعة دمشق، وبعد وفاة الشيخ هشام البرهاني (2014) بايع بعضُ مريديه ابنَه المهندس ياسر البرهاني شيخا للطريقة، والذي ما زال خطيبا ومدرسا في جامع التوبة بحي العقيبة بدمشق.

- الثاني: الشيخ **عبد الرحمن الشاغوري** (1331 - 1425هـ / 1910-2004م)119.

وقد أخذ عن الشيخ محمد الهاشمي وسلك عليه ولزمه سنوات، حتى أذن له بالورد العام، ثم أذن له بالإرشاد والورد الخاص الشيخُ سعيد الكردي ونقيبُ الأشراف الشيخ محمد سعيد الحمزاوي، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن الشاغوري كثيرون منهم في دمشق الشيخُ مصطفى التركماني الذي خلفه في الطريقة من بعده، وكذلك الشيخُ المقرئ شكري اللحفي، وقد كان الشيخ عبد الرحمن الشاغوري والشيخ مصطفى التركماني يرسلون بعض المريدين للشيخ شكري اللحفي ليدخلهم الخلوة، وبعد وفاة الشيخ مصطفى التركماني سنة 2006م اتفق خلفاء الشيخ على استخلاف الشيخ شكري اللحفي لمكانته في الطريقة منذ عهد الشيخ الهاشمي إلى الشيخ مصطفى التركماني، وبعد وفاة الشيخ شكري اللحفي سنة 2015م استُخلف الشيخ عبد العزيز بن سهيل الخطيب الحسني على الطريقة في دمشق، والشيخ عبد العزيز كان مجازا بالورد العام من الشيخ عبد الرحمن الشاغوري120.

4-4 أسرار انتشار الطريقة الشاذلية في دمشق

كان لانسجام الطريقة مع التيار الإسلامي السني العريض دور مهم في سرعة انتشارها121، فكل من ذكرناهم من أعلام الشاذلية في دمشق كانوا علماء وفقهاء، منضبطين بضوابط الشريعة وقَّافين عند حدودها يهتمون بقراءة وإقراء كتبها للعامة ولطلبة العلم، ولعل أبلغ مثال على ذلك دخول أعظم فقهاء الحنفية بدمشق ومفتي الجمهورية السورية أبو اليسر عابدين الخلوة على يد الشيخ الهاشمي،122 ولا يخفى اهتمام

---

117 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، ص 303.
118 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، ص 341.
119 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، ص 365.
120 مراسلة خطية مع الشيخ عبد العزيز الخطيب بتاريخ 2019/05/19.
121 هاثاواي. *البلاد العربية في ظل الحكم العثماني*. ص 194
122 طيبة، تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق، ص 322

الشيخ الهاشمي بالعلوم الإسلامية عامة وعلم العقيدة خاصة حتى لقبه أستاذُه علامة دمشق أمين سويد "أشعري زمانه"123.

وهنا نلفت النظر إلى أنَّ أَخْذَ الشيخ الهاشمي -مع كبر سنه- عن علماء دمشق وتتلمذه عليهم وثَّق الصلة بينه وبينهم، وصار له مكانة بين السلاسل العلمية الدمشقية، فالشيخ الهاشمي كان له دروس ولقاءات خاصة بشيخ دمشق الشيخ بدر الدين الحسني، وكذلك قرأ على الشيخ محمود العطار والشيخ أمين سويد من أعلام العلماء124، وتتضح مكانته هذه بين علماء دمشق من تقريظهم على بعض كتبه، فيقول الشيخ هاشم الخطيب: (مولانا المحقق، علامة الشرع المدقق، العلامة النحرير المجيد...)125.

وكذلك كان خلفاء الشيخ الهاشمي من الدمشقيين، مما ساعد على انتشار الطريقة في دمشق وتلقي أهلها عن شيوخ الطريقة، على خلاف ما كان عليه الحال مع الشيخ محمد ظافر المدني حيث كان خلفاؤه من العرب ولم يكونوا من أهل إستانبول.

إضافة إلى مشاركة شيوخ الحركة وخاصة الهاشمي في أحداث دمشق وعدم نأيهم بأنفسهم عنها126، وهذا واضح منذ بدايات دخول الشاذلية إلى دمشق فالأمير عبد القادر وحلقته مثل الشيخ عبد الرزاق البيطار حموا النصارى من الاعتداء والقتل في طوشة النصارى المشهورة127، والشيخ الهاشمي يخرج مع مريديه وإخوانه إلى معركة ميسلون عندما أراد الفرنسيون دخول دمشق128، وكذلك يلتحق بالمقاومة الشعبية عام 1956.129.

ناهيك عن أن الطريقة وشيوخها عاشوا بين عامة الناس ونشروا الطريقة بينهم عبر الخدمة والتربية، وهذا ما لاحظته الباحثةُ ليندا شيلشر عندما نبهت على أن الطريقة الشاذلية كانت تنتشر في كل أحياء المدينة، أحياء النخبة وأحياء العامة، ولكنها أظهرُ في أحياء العامة منها في أحياء النخبة.130 ومن أشكال هذا الانتشار بين العامة إنشاء المدارس والعمل في مجال التعليم131، حتى إن الشيخ الهاشمي كان له دروس ومجالس ذكر في كل أيام الأسبوع132، وكذلك خليفته الشيخ سعيد البرهاني كان له درس يومي صباحا وبين العشائين في جامع التوبة بدمشق133.

---

123 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، ص 301
124 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، ص 290
125 تقريظ هاشم الخطيب على كتاب مفتاح الجنة ص 261، وكتاب مشروعية الذكر بالاسم المفرد 71
126 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية، ص* 294، فقد شارك الشيخ الهاشمي في تأسيس رابطة علماء دمشق، وكان نائب رئيسها الشاذلي الفاسي مكي الكتاني
127 بيطار، *حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر*، ص 1/ 263.
128 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص 295.
129 عيسى، *حقائق عن التصوف*، ص 503.
130 شيلشر، *دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، ص 33.
131 انظر مثلا حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، ص683، فالشيخ شريف اليعقوبي أنشأ عدة مدارس واشتغل بالتعليم وكان له درس في التفسير في الجامع الأموي بروح صوفية.
132 طيبة، *تاريخ الطريقة الشاذلية*، ص 296.
133 سمعتها من الشيخ هشام البرهاني في مجالس كثيرة.

ولعلنا نضيف إلى ذلك اهتمام شيوخ الطريقة بابن عربي واحترامهم له، وقراءة كتبه في دروس خاصة كالفتوحات، أو دروس عامة كالوصايا وشطرنج العارفين، وهذا يتناغم مع ثقافة الدمشقيين التي تحترم ابن عربي وتجله في ثقافتها الشعبية134.

ومما يلفت النظر تلك العلاقة التي ربطت شيوخ الطريقة ومنتسبيها ببعض أعلام مدرسة الإصلاح، فالشيخ عبد الرزاق البيطار والأمير عبد القادر والشيخ سعيد الكرمي الشاذليين وعلاقتهم بمحمد عبده والأفغاني وطاهر الجزائري والقاسمي135، ومحمد رشيد قزيها الشاذلي وتلمذة جمال الدين القاسمي عليه136.

وأخيرا لا نغفل هنا نشاط الشيخ الهاشمي وجلده وصبره في نشر الطريقة وتعليم الناس وتربية المريدين، فقد استمر الشيخ أكثر من ثلاثين عاما يرشد الناس ويعظهم ويربي المريدين ويسلكهم، وانتشر مريدوه في مدن كثيرة في سوريا والأردن ولبنان وتركيا وأمريكا.

النتائج:

- كان للطريقة الشاذلية الدرقاوية بفروعها (المدنية واليشرطية) حظ وافر من عناية الدولة العثمانية على أعلى المستويات، وهذا يعود إلى شخصيات شيوخ الطريقة، زهدا في السلطان والسلطة، وحرصا على خدمة الدعوة الإسلامية وفكرة الجامعة الإسلامية، وقدرة على مواكبة تحديات العصر.

- لكن الطريقة الشاذلية ضعفت في إستانبول حتى تلاشت تقريبا بعد سقوط الدولة العثمانية، لأسباب كثيرة، منها وقوف أعداء السلطان عبد الحميد ضد كل إرث السلطان عبد الحميد الثاني، وطبيعة الطريقة الشاذلية (الذكر الجهري والجماعي) التي لا يمكن لها أن تنتعش في أجواء الحرب على كل المظاهر الدينية التي اتسم بها عصر الجمهورية التركية في بداياته، لذلك لا نرى أثرا للطريقة الشاذلية في عهد الجمهورية التركية الحديثة.

- الطريقة الدرقاوية الشاذلية دخلت دمشق من عدة طرق، أهمها المدنية بفرعيها (اليشرطية، الفاسية)، الهاشمية العلوية، البوزيدية، وسيطرت على المشهد الصوفي الشاذلي تماما، فلا يعرف في دمشق فرع للشاذلية غير الدرقاوية، بل في الخمسين سنة الأخيرة لا نعرف فرعا من فروع الدرقاوية في دمشق غير الهاشمية العلوية.

- وتعود قوة الطريقة الدرقاوية الشاذلية في دمشق إلى ما اتسمت به شخصيات شيوخها من علم راسخ، وخلق عال، ومشاركة فاعلة في الحياة الدمشقية بكل تجلياتها.

---

134 كان عبد الرزاق البيطار يقرأ الفتوحات مع الأمير عبد القادر، بيطار، *حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر*، ص 757، وكان عبد الغني البيطار الشاذلي ذا عناية بكتب ابن عربي، بيطار: *حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر*، 873، وكذلك بهاء الدين البيطاء انظر حافظ وأباظة: *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، ص 287 ، ومحمد عبد الباقي الجزائري كان له جلسة في قراءة الفتوحات مع الشيخ أمين سويد، حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري* ص 370، والطيب بن محمد المبارك قرأ الفتوحات مع الأمير عبد القادر وأرسله إلى قونية لمقارنة المخطوطة، حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، ص 146.

135 حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، ص 543.

136 حافظ وأباظة، *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، ص 347.

- وتعود قوة فرع الهاشمية العلوية في دمشق إلى تلقِّي أهل دمشق وعلمائها للشيخ محمد الهاشمي بقبول حسن، لما كان عليه الشيخ من تواضع نادر وعلم جم، وامتزاجه بأهل البلد تعلما وتعليما ونشاطا، إضافة إلى كثرة خلفائه الذين تركهم بعده من أهل الشام في عموم مدنها ومناطقها، ونشاطهم في نشر الطريقة على نطاق واسع.

- بنشاط خلفاء الشيخ محمد الهاشمي وخاصة الشيخ عبد القادر عيسى عادت الطريقة الشاذلية مرة أخرى لتطرق أبواب تركيا، وذلك في تسعينيات القرن العشرين، حيث يُعَدُّ من أشهر شيوخها في تركيا الشيخ أحمد فتح الله الجامي، المعروف في تركيا بفتح الله الموشي، وبسبب هجرة السوريين في بدايات القرن الحادي والعشرين إلى تركيا نشطت الطريقة مجددا في إستانبول ومدن أخرى.

- كان خلفاء شيخِ الطريقة الدرقاوية في إستانبول من غير الأتراك، بينما نرى أن خلفاء شيوخ الطريقة الدرقاوية كانوا دمشقيين من أهل المدينة، وهذا يظهر لنا عناية الدمشقيين بالطريقة من جهة، ويفسر لنا احتضانهم لها وانتشارها بينهم بقوة.

- نرى غياب التوارث في مشيخة الطريقة على عكس ما كان ساريا في العصور السابقة، فقد كان التوارث مرعيا وسائدا في البلاد العربية إبان الدولة العثمانية في كل مناحي الحياة العلمية والصوفية.137

- نرى كثيرا من مريدي فروع الطريقة الدرقاوية كانوا مفتين مشهورين وعلماء أجلاء، كالشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت والشيخ عبد الله الجزار مفتي عكا وكانا مريدين للشيخ علي اليشرطي، والعلامة المحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني وابنه السيد محمد مكي رئيس رابطة علماء الشام ومفتي المالكية في دمشق وكانا من شيوخ الطريقة الدرقاوية المدنية والكتانية، وكذلك الفقيه الحنفي محمد سعيد البرهاني، وابنه الفقيه الحنفي الدكتور محمد هشام البرهاني من شيوخ الطريقة الهاشمية العلوية الدرقاوية في دمشق.

- لذلك كان أكثر المنتسبين للطريقة الدرقاوية في إستانبول ودمشق من الطبقة المثقفة والمتعلمة، ناهيك عن شيوخها الذين كانوا كبار علماء دمشق، ولعل هذا ما يفسر لنا سبب توازنها واعتدالها، فطرق أخرى انحرفت عن الجادة بسبب تصرفات منتسبيها الذين كانوا من طبقة العامة.

المصادر والمراجع

باللغة العربية

إبراهيم، مفتاح رجب. "الطريقة المدنية نشأتها وظهورها في ولاية طرابلس الغرب على يد مؤسسها محمد المدني الكبير"، *المجلة العلمية لكلية التربية جامعة مصراتة*، ليبيا، المجلد الأول، العدد السابع، آذار، 2017.

أبو شويرب عبد الكريم. *الشيخ محمد ظافر المدني في إستانبول*، طرابلس، المركز العربي التركي، 2012

أنصاري، أحمد النائب. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طرابلس، مكتبة الفرجاني، د.ت.

137 هاثاواي. *البلاد العربية في ظل الحكم العثماني*. ص 36.

أيبش، أحمد. *تاريخ الشام في مطلع الحكم العثماني*. أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2010

برواري، أحلام عابد حسين. *التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الأيوبي*، عمان، دار دجلة، 2015.

بغدادي، إسماعيل بن محمد بن أمين. *هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، بيروت دار إحياء التراث، مصورة عن طبعة وكالة المعارف في المطبعة البهية بإستانبول، 1951.

بيطار، عبد الرزاق، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، حققه محمد بهجة البيطار، دمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1961م.

جبرتي، عبد الرحمن، *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار المشهور بتاريخ الجبرتي*، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.

حافظ، مطيع. أباظة، نزار. *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، بيروت، دار الفكر، 2016.

زركلي، خير الدين. *الأعلام*، بيروت، دار العلم للملايين، 2002.

زيبق، إبراهيم. *المحدث العلامة الشيخ شعيب الأرناؤوط سيرته في طلب العلم وجهوده في تحقيق التراث*، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2012.

سمحراني، أسعد، إشراف *موسوعة التصوف الميسرة*، بيروت، دار النفائس، 2015

شطي، جميل. *أعيان دمشق في القرن الثالث عشر الهجري ونصف الرابع عشر*، دمشق، دار البشائر، 1994.

شهابي، قتيبة. *معالم دمشق التاريخية*، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1996.

شيلشر، ليندا. *دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، ترجمة عمر الملاح ودينا الملاح، دمشق، دار الجمهورية، 1998.

طوباش، عثمان نوري، *السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية*، إستانبول، دار الأرقم، 2016

طويل، توفيق. *التصوف في مصر إبان العصر العثماني*، القاهرة، دار الآداب، د.ت.

طيبة، مسلم. *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، دمشق، دار طيبة ومكتبة الحضارة، 2019.

عثمان أوغلو، عائشة. *والدي السلطان عبد الحميد*، ترجمة صالح سعداوي صالح، عمان، دار البشير، 1991.

عيسى، عبد القادر. *حقائق عن التصوف*، حلب، دار العرفان، 1993.

فرفور، عبد اللطيف. *أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، دمشق، دار الملاح،1987.

مخلوف، محمد بن محمد بن قاسم. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002م.

مدني، محمد ظافر. *الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية*، إستانبول، مطبعة مكتب الصنائع البهية، 1304ه.

مرادي، محمد خليل. *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1988.

مرعشلي، يوسف. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر*، وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، بيروت، دار المعرفة، 2006.

مفتاح، عبد الباقي. *أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية*، تحقيق محمد المأمون مصطفى القاسمي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2009.

نشوقاتي، عمر. *مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري*. بيروت: دار البشائر، 2007.

نعيسة، يوسف جميل. *مجتمع مدينة دمشق*. دمشق: دار طلاس، 1994.

هاثاواي، جين. *البلاد العربية في ظل الحكم العثماني*، ترجمة محمد شعبان صوان، الجزائر، دار ابن النديم، 2018.

Türkçe Kaynaklar

Aşkar, Mustafa, "Son Dönem Tekke Mecmûalarindan Yeşilzâde Mehmed Salih Efendi'nin Rehber-i Tekâyâ'si", *Tasavvuf İlmî VE Akademik Araştirma Dergisi*,: I / 3, (2000), 129-165

Batur, Afife. "Şeyh Zâfir külliyesi", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, 39:79-80, Ankara: TDV Yayınları, 2010.

Bayrakdar, Mehmet, "Dâvûd-i Kayserî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi,* 9: 32-35**,** Ankara: TDV Yayınları, 1994.

Buzpinar, Ş. Tufan. "Şeyh Zâfir", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, 39: 78-79**,** Ankara: TDV Yayınları, 2010.

Çelebi, İlyas. "Hâşimî, Muhammed b. Ahmed", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi,* 16: 410-411, Ankara: TDV Yayınları, 1997.

Gündüz, İrfan. *Gümüşhanevi Ahmed Ziyauddin*, İstanbul, Seha Neşriyat, 1984.

Güven, Mustafa Salim. "Şazeliyye", *Türkiye'de Tarikatlar Tarih ve Kültür,* Ed Semih Ceyhan, İstanbul, İSAM Yayinlari, 2017.

İnalcik, Halil. "Osman I", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, 33: 443-453, Ankara: TDV Yayınları, 2007.

Kara, Mustafa, "Ahmed el-Alevî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi,* 2: 42-43**,** Ankara: TDV Yayınları, 1989.

Karliğa, Bekir. *İslahatçi Bir Düşünür Tunuslu Hayrettin Paşa*, İstanbul, Balkan İlmi Araştirmalar Merkezi, KOBA, 1995.

Kavas, Ahmet, "Yeşrutî", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*, 43: 499-500, Ankara: TDV Yayınları, 2013.

Öngören, Reşat. *Osmanlilar'da Tasavuuf*, İstanbul, İz Yayincilik, 2000.

Şahin, Kamil. "Edebâli", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi,* 10: 393-394**,** Ankara: TDV Yayınları, 1994.

Şehbenderzade, Filibeli Ahmed Hilmi, *Asr-i Hamidi'de Alem-i İslam ve Senüsiler*, İstanbul, Ses Yayinlari, 1992.

Sirma, İhsan Süreyya, "Fransa'nin Kuzey Afrika'daki Sömürgeciliğine Karşi Sultan II Abdülhamid'in Panislamist Faaliyetlerine Ait Birkaç Vesika", *İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi*, SAYI: VII-VIII**,** 1976-77.

Sirma, İhsan Süreyya, "Ondokuzuncu Yüzyıl Osmanlı Siyâsetinde Büyük Rol Oynayan Tarîkatlara Dair Bir Vesîka", *İstanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi,* 1977, sayı: 31, s. 183-198

Vassaf, Hüseyin, *Sefîne-i Evliya***,** HZ Mehmet Akkuş, İstanbul, Seha Neşriyati, 1990.

Yilmaz, Hasan Kamil. *Ana Hatlariyla Tasavvuf ve Tarikatlar*, İstanbul, Ensar Neşriyat, 2017.

سند الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية في تركيا138

إجازة الشيخ محمد الهاشمي لأكبر خلفائه الشيخ عبد القادر عيسى

138 **من موقع الطريقة الشاذلية القادرية على الانترنت، على الرابط الآتي:** http://shazly.com/%D8%B3%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B0%D9%84%D9%8A%D8%A9

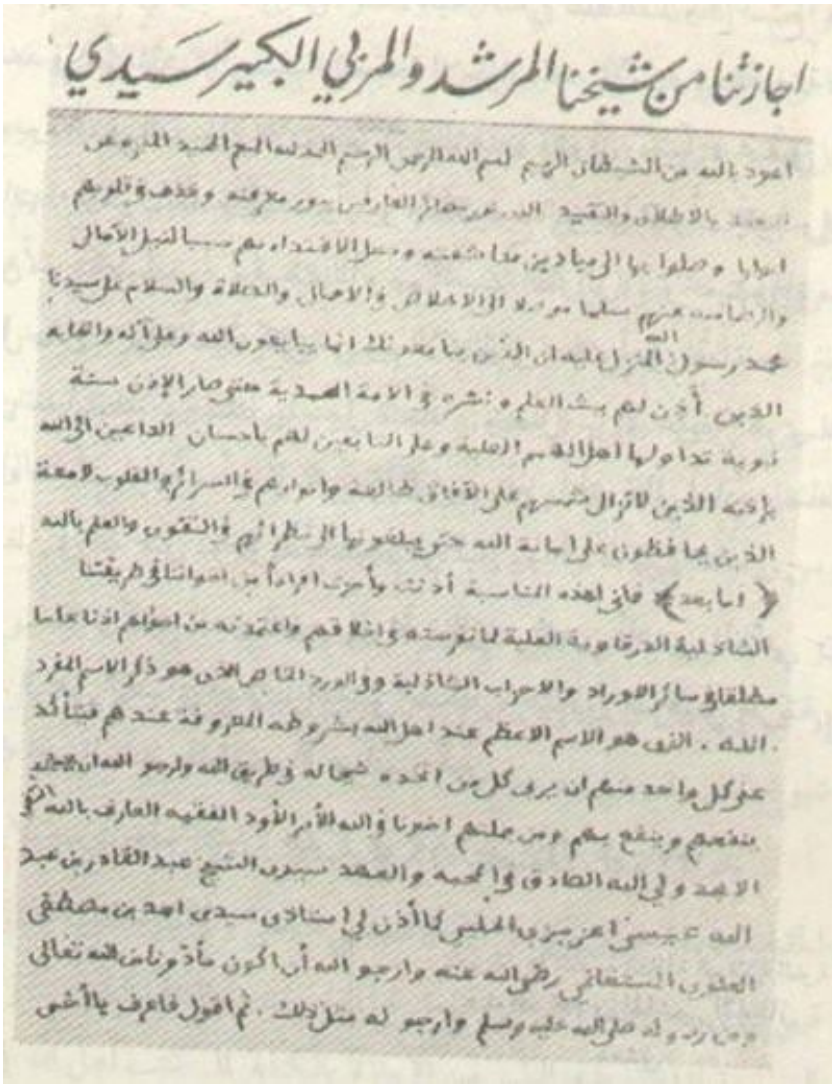

اجازتنا من شيخنا المرشد والمربي الكبير سيدي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحمد المزيد
بالاطلاق والتقييد الذي حجب العارفين بنور عزته وقذف في قلوبهم
انوارا وصلوا بها الى ميادين مدائح نعته ومنحهم الاقتداء بهم سببا لنيل الآمال
والمرام بهم سلما موصلا الى الاطلاع على الاحوال والصلاة والسلام على سيدنا
محمد رسول المنزل عليه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعلى آله واتباعه
الذين أذن لهم بنشر العلم ونشره في الامة المحمدية حتى صار الاذن سنة
نبوية تداولها اهل القرون العلية وعلى التابعين لهم باحسان الداعين الى الله
بإذنه الذين لا تزال مشمرين على الاقدام في اقامة مراسمه في اسرائر القلوب لامعة
الذين يحافظون على اماته الله حتى يظهروها في ظواهرهم في النفوس والعلم بالله
(وبعد) فاني لهذه المناسبة أذنت وأجزت افرادا من اخواننا في طريقتنا
الشاذلية الدرقاوية العلية لما توسمته وايقنته فيهم واعتمدته من احوالهم اذنا عاما
مطلقا في سائر الاوراد والاحزاب الشاذلية والورد الخاص الذي هو ذكر الاسم المفرد
الله . الذي هو الاسم الاعظم عند اهل الله بشروطه المعروفة عندهم فيتأكد
على كل واحد منهم ان يرى كل من اخذه شيخا له في طريق الله وليحسن الظن به
ينتفع وينفع بهم ومن علمنا اخبرنا والله الآمر الهادي الفقيه العارف بالله
الامجد ولي الله الصادق وابن محمد والعهد سيدي الشيخ عبد القادر بن عبد
الله عيسى ابن عزيز الحلبي لما أذن لي استاذي سيدي احمد بن مصطفى
العلوي الستغانمي رضي الله عنه وارجو الله أن اكون مأذونا من الله تعالى
ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وارجو له مثل ذلك . ثم اقول فاعرف يا أخي

محمد الهاشمي التلمساني قدس الله سره العظيم

فليأخذ الإذن وسره ولا تحمله إذا لم يأذن مأذون إذ هو وكيل الله تعالى ثم وكيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وكيل شيخ الطريقة وهو الله عنهم عام به فهما واعتقده ولا تحمله. واعلم أن الإذن الحقيقي والإجازة الحقيقية هو المحصل لكم من الإذن الشفهي الباطني والإجازة العلمية الحقيقية فهو الذي يصل بك وهو الذي تنفعل لها القلوب وتنقاد لها النفوس ولولا ما اعتاد عليه الناس من الإجازة بالكتابة لما كتب أحد لأحد إجازة لما أذون من الله ومن الرسول ثم منهم إجازة شفوية قلبية حقيقية. ولكن ذا حزم وهزم وتربية كل بين أخذك شيخك الله من عبد الله ولا تغتر بين أحد وإياك وإياه واوصيك بالنصيحة للإخوان بقدر الإمكان وبالمحافظة على حدود الله في السر والإعلان وكن بالمؤمنين رؤوفا رحيما محبة في الله واقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأرجو الله الجميع التوفيق وأن يقينا وإياهم من سوء الخواتم ويسلك بنا وبهم أحسن الطرائق ويجنبنا وإياهم من كل عائق ونسأل الله الحل من رام الانتظام وسلك أهل الله نخبة غير من نخبات المسلك ما سئل الله وتوسل بها إليه بحقيقة تقوى الله بجاه صاحب الجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم يخلي الحق تعالى لعباده برضاه والكون في الله جميل وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين قاله وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن التلمساني أصلا الدمشقي مسكنا الشاذلي الدرقاوي الخلوتي طريقة عامله الله والمسلمين باللطف والإحسان آمين

حرر هذه الإجازة المباركة في ١٦ ربيع الأول عام ١٣٧٧م

صورة رسالة السلطان عبد الحميد إلى الشيخ محمود أبي الشامات139

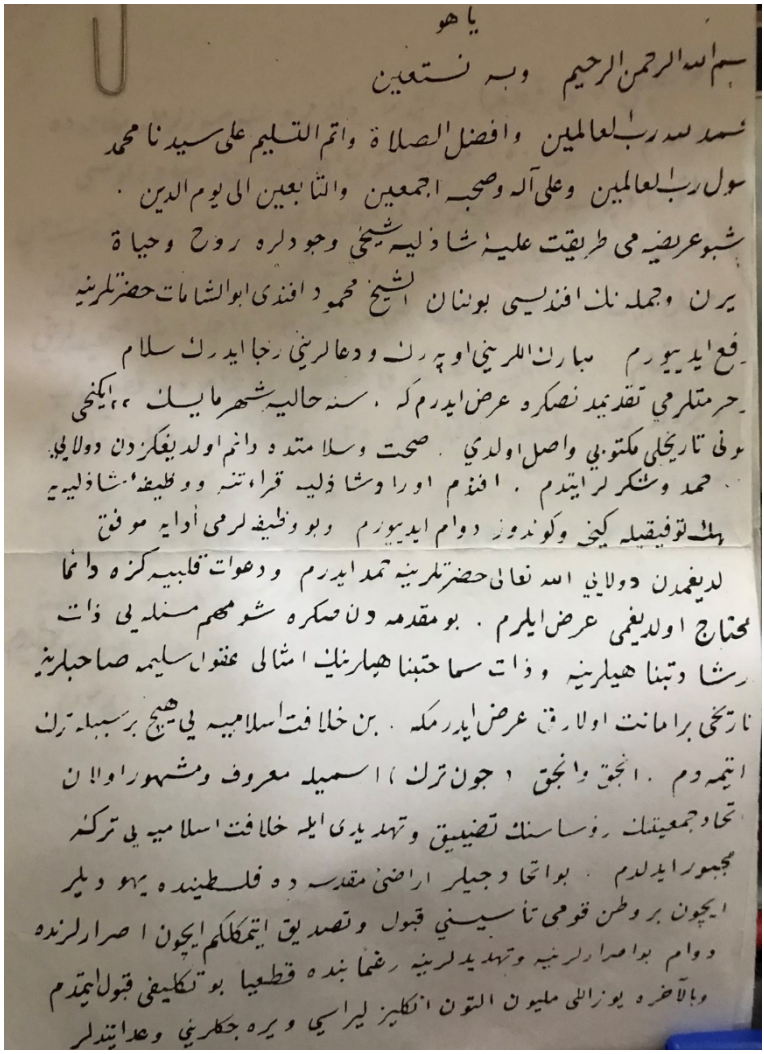

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمده رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد
رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين الى يوم الدين .
شبو عريضه مى طريقت عليه شاذليه شيخى وجودلره روح وحياة
يرن وجملتك افندلسى بولنان الشيخ محمود افندى ابوالشامات حضرتلرنه
رفع ايديورم مبارك الرينى اوپرك ودعالرينى رجا ايدرك سلام
حرمتلرمى تقديم نصكره عرض ايدرم كه . سنه حاليه شهر مايسك ، ايكنجى
وفى تاريخلى مكتوبى واصل اولدى . صحت وسلامتده دائم اولديغكزدن دولايى
. حمد وشكر لر ايتدم . افندم اوراد وشاذليه قراءتنه ووظيفه شاذليه يه
دائر توفيقيله كيجه وكوندوز دوام ايديورم وبو وظيفه لرمى اداية موفق
لديغمدن دولايى الله تعالى حضرتلرنه حمد ايدرم ودعوات قلبيه كزه دائما
محتاج اولديغمى عرض ايلرم . بو مقدمه دن صكره شو محكم مسئلدى ذات
رشادتبنا هيلرنيه وذات سعادتبنا هيلرنيك امثالى عقول سليمه صاحبلرينه
تاريخى برامانت اولارق عرض ايدرمكه . بن خلافت اسلاميه يى هيچ بر سببله ترك
ايتمه دم . انجق وانجق (جون ترك) اسميله معروف ومشهور اولان
تحاد جمعيتنك رؤساسنك تضييق وتهديدى ايله خلافت اسلاميه يى تركه
مجبور ايدلدم . بو اتحاد جيلر اراضى مقدسه ده فلسطينده يهود يلر
ايچون بر وطن قومى تاسيسنى قبول وتصديق ايتمكلكم ايچون اصرار لرنده
دوام بو اصرار لرنيه وتهديدلرينه رغما بنده قطعيا بو تكليفى قبول ايتمدم
وبالآخره يوز الى مليون التون انكليز ليراسى ويره جكلرينى وعد ايتدلر

ترجمة الرسالة140

---

139 نقلا عن *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*: مطيع الحافظ، 433/1.
140 نقلا عن *تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري*، 434/1.

يا هو بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

أرفع عريضتي لمقام الشيخ الطريقة العلية الشاذلية ، إلى مقعد الروح والراحة ، الشيخ أبي المكارم الشيخ محمود أفندي أبي الشامات - وفقه الله آمين ، بالجواب بالعافية الصالحة . بعد تقديم أجمل تحياتي ؛ أعرفكم أنني بخير وعافية تامة دائمة المرجو منكم ، مع دوام السؤال عن صحتكم الغالية . حرسكم الله وبكم العلم بصحة وسلامة وأنتم بخير .

سيدي ! أنتم بخير بفضل الله تعالى مدام على قراءة الأوراد والأذكار ليلا ونهارا ، وأعرفكم أنني ما زلت مستأنسا بكم وأنتم الطبيعة بجدورة بالخير .

بهذا أرفع عريضتي ، أعرفكم وإلى أسأل أحوالكم الصالحة وبحضور الجمعة الأسبوعية الخاصة في ذمة الشيخ .

إنني أتحمل عبء الفوقية الوحيدة بسبب ما ، سوى أنني بسبب الضايقة من رؤساء جمعية الوقاء الموقوفة بأمرهم جزى الله خيرا - وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الفوقية .

إن كنتم تريدون خيرا مني فأعرفوا علي بأنني صادر على تأسيس وطن فرحي للجهود في الفوضى القديمة ، فلسطين . وفي الوقت نفسه أقبل بصورة قطعية قبول التكليف . وأخيرا وعدا بتقديم ١٥٠ منة وخمسين ليرة انكليزية ذهبا . فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا . وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الذي :

(إنكم لو دفعتم لي الدنيا ذهبا فقد رفضت ١٥٠ منة وخمسين ليرة انكليزية ذهبا خلف أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي ، لقد ضمنت الله الإسلامية والأمة المحمدية حامية تلك الديار وسكانها الأبرياء وأجدادي من السلاطين الأقوياء المتشابهين . فهذا لن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضا .)

وبعد جوابي القطعي تفضلوا على فوري ، وأنهم سيعيدون لي ساعتي . فقبلت بهذا التكليف الرخيص .

لهذا وجهت لهم ، وأعرفه ، أنني لم أقبل بالأمر القطعي الذي وقع في الجمعية ، والعالم الإسلامي بهذا الساعة الحاضرة أنتظر منكم بإعادة ساعتي بهدية غالية الثمن قضية - فلسطين - وتكون لبيت ذلك مأوى . ولنا خوفي آخر الخير والسلام على الدوام .

، وأعتقد أنك عارفة ما في هذا الموضوع الهام . وبه أختم بباقي لطفه ،

أكرم بكم الباكين ، وأرجو أن تستفيدوا بقبول تحياتي . مع جزيل الوفاء والإخلاص

يا أستاذي المعظم .

لقد أطلت عليكم البحث . والله يرضى لهذه الورطة الأخيرة كما تحبون ، ونحيي جماعتكم بذلك عملا أيضا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٢٥ أيلول ١٢٢٩

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

رسالة السلطان عبد الحميد الثاني إلى الشيخ محمود أبو الشامات

وثيقة خلفاء الشيخ محمد الهاشمي بخط يده141

141 نقلا عن كتاب *تاريخ الطريقة الشاذلية في دمشق*، مسلم طيبة، ص 445.

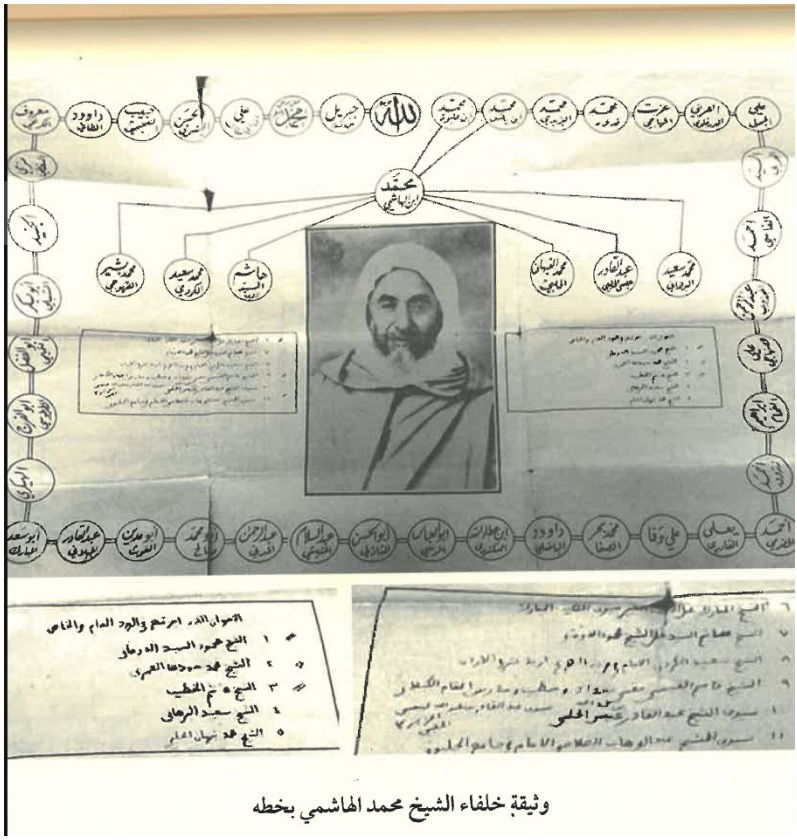

وثيقة خلفاء الشيخ محمد الهاشمي بخطه